طرز تخطيط مساجد دهلى

قبل عصر المغول

الدكتور

أحمد رجب محمد على

مدرس بكلية الآثار - جامعة القاهرة

مقدمة : -

تعد دراسة العمائر الإسلامية بشرق العالم الإسلامى بصفة عامة وبشبه القارة الهندية بصفة خاصة من المجالات الخصبة التى تحتاج إلى مزيد من الدراسات والأبحاث إذ أن الإسلام قد دخل الهند منذ عصوره الأولى وبدء فتح الهند سنة ٩٢هـ ٧١١ م على يد محمد بن القاسم[١]

ولم يكن دخول محمد بن القاسم الهند وفتحه لها هو أول عهد هذه البلاد بالاسلام إذ أن الاسلام قد دخل الهند قبل ذلك بكثير على يد التجار حيث كانت هناك صلات قوية بين العرب وثغور الهند وكان العديد من التجار يفدون إلى بلاد العرب والعكس مما كان له الأثر فى اعتناق بعضهم للديانة الاسلامية.[٢]وقد شهدت بلاد الهند بعد فتح محمد بن القاسم العديد من الدول الاسلامية القوية والفاتحين المسلمين الأشداء الذين عملوا على نشر الاسلام بين ربوع الهند وفتح المناطق التى لم يمتد سلطان المسلمين اليها.

ومن أشهر الدول الاسلامية التى حكمت الهند الدوله الغزنويه خصوصاً فى عهد الفاتح الشهير السلطان محمود الغزنوى الذى فتح العديد من المدن التى لم يمتد سلطان المسلمين اليها من قبل فغزا أبهاطيه وكالنجر فى شمال الهند سنة ٣٩٥ هـ ١٠٠٤ م.[٣] وغزا كشمير سنة ٤٠٣ هـ سنة ١٠١٢ م واستولى على قلاع ميرت وجلمندوا ومترا

---

(١) محمد بن القاسم هو ابن أخو الحجاج بن يوسف الثقفى أوفده الحجاج إلى الهند على رأس جيش قوى وكان عمره آنذاك سبعة عشرة سنة أنظر الأمام الحافظ أبى الفداء بن كثير الدمشقى : البداية والنهاية فى التاريخ الاسلامى ، جـ ٩ مطبعة السعادة - بدون تاريخ طبع صـ ٧٨ وأنظر محمد عبد المجيد العبد : الاسلام والدول الاسلامية فى الهند ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩ - صـ ٤.

(٢) القاضى أطهر مباركيورى الهندى : العرب والهند فى عهد الرسالة ، ترجمة عزت عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ - صـ ١٣ ، عبد الحميد العبادى : صور من التاريخ الاسلامى ، الاسكندرية ١٩٤٨ - صـ ١٤٧.

(٣) د. عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م. - صـ ٧٤.

بشمال الهند[٤] كما قام السلطان محمود بفتح مدينة قنوج والتى كانت تشتمل على أكثر من عشرة آلاف بيت للإضام فى شمال شرق الهند وضمها إلى حظيرة الدولة الإسلامية[٥] وفى سنة ١٠٢٥ م غزا محمود الغزنوى ولاية جوجرات وأصبحت منطقة البنجاب فى شمال الهند بأكملها فى أيدى المسلمين وبعد وفاة السلطان محمود تابع أبنه السلطان مسعود فتوحات والده شرقاً وغرباً.[٦]

وبعد الدولة الغرنوية حكمت الهند دولة أخرى قوية هى الدولة الغورية والتى تنسب إلى مؤسسها الحسن بن الحسين الملقب بعلاء الدين الغورى ٥٤٧ هـ ١١٥٢ م ومن أشهر حكامها السلطان محمد الغورى الذى وسع حدود الإمبراطورية الإسلامية فى الهند وغزا ملتان فى غرب الهند سنة ٥٧١ هـ ، ١١٧٥ م. وفتح لاهور (باكستان الحالية) سنة ٥٧٢ هـ ، ١١٧٦ م. وتلا ذلك فتح العديد من المدن فى شمال وغرب الهند.[٧]

وبعد الغورين حكمت الهند دولة تعد من أقوى الدول الإسلامية التى حكمت الهند وهى الدولة المملوكيه التى تنسب إلى مؤسسها السلطان قطب الدين أيبك والذى حكم الهند ابتداء من سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٦ م) وكان قبل ذلك نائباً للسلطنة فى عهد آخر السلاطين الغورين وهو السلطان محمود بن غياث الدين[٨] وبعد الدولة المملوكية حكمت الهند الدولة الخلجية والتى تنسب إلى مؤسسها جلال الدين فيروز الخلجى سنة ٦٨٩ هـ، والذى واصل فتوحاته هو وخلفائه لاتمام نشر الإسلام فى ربوع الهند.[٩]

---

(٤) Mahmod Habib : Sultan Mahmod of Ghazain , New delhi 1967 , P. 37.

(٥) الشيخ أبى نصر العتبى : تاريخ العتبى المسمى بالفتح الوهبى ، الهند ، حيدر آباد ١٣٤٨ هـ ، صـ ٣٧٩.

(٦) محمد قاسم قرشتة : تاريخ شاهانى مغل ، مخطوط مؤرخ سنة ٩٩٨ هـ محفوظ بقسم المخطوطات - مكتبة أزاد عليكره ، الهند ، تحت رقم ٣٤٣ / ٣٣ تاريخ فارس صفحة ٤٤ ، ٤٥.

(٧) المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى (م ١٣٤١ هـ) : تاريخ الهند فى العهد الاسلامى، طبعة حيدر آباد ١٩٧٢ م ، صـ ١٦٦ ، صـ ١٦٧ .وأنظر
John Briggs : History of the rise of the Mohamedan power of India , cal cuta 1910 , P. 193.

(٨) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق. صـ ١٠٤.

(٩) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق. صـ ١٨٦.

ومن أشهر الدول الإسلامية التى حكمت الهند دولة بنى طغلق (الطغلقيين) وتنسب هذه الدولة إلى مؤسسها "غياث الدين طغلق شاه" سنة ٧٢١ هـ ، سنة ١٣٢١م ومن أشهر حكامها محمد شاه طغلق الذىغزا الملتان ودخل دهلى واستولى عليها[١٠] وفى سنة ٧٥٥ هـ غزا تيمور لنك بلاد الهند ودخل دهلى غير أنه لم يمكث فى دهلى سوى خمسة عشر يوماً بعدها تركها ورحل عن أرض الهند.[١١]

وبعد رحيل تيمور لنك عادت الهند إلى حكم بنى طغلق ثم تلا دولة بنى طغلق دولة السادات الأشراف وهم ينسبون إلى اشراف قريش المكرمين.[١٢] وبعد أسرة الأشراف حكمت الهند دولة بنى لودى والتى تنسب إلى مؤسس هذه الأسرة "بهلول اللودى" وهو من أصل أفغانى حكم الهند وأسس بها دولة سنة ٨٥٥ هـ[١٣] وبعد أسرة بنى لودى حكمت الهند دولة المغول والتى استمرت حتى سنة ١٨٥٧ م حين بدء الاحتلال الانجليزى للهند.

* **دهلى : -**

دهلى عاصمة الهند الحالية اسمها القديم دهلى وتنطق بالانجليزية (دلهى) وباللغة الأوردية (دلى) أما نيودلهى فهى حى من أحياء المدينة تتركز فيه الوزارات والهيئات والمؤسسات الحكومية والسفارات فى العصر الحديث.

ودلهى القديمة تضم سبعة مدن هى عواصم ومراكز حكم الدول الاسلامية التى حكمت الهند على مر عصورها المختلفة هذه المدن هى بيرثورا[١٤] ومدينة سيرى[١٥] ومدينة

١٠- Futuhs - Salatin (Shah Namah O hind of islam , volume three , translation and commantory - Agha Mahdi Husain , center of advanced study , department of history aligrh muslim university (1977 , P. 650.

١١- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقى المعروف باسم ابن عرب شاه : عجائب المقدور فى أخبار تيمور ، المعروف باسم تاريخ تيمور ، نسخة مخطوطة مؤرخة لسنة ١٨٤٨ م محفوظة بقسم المخطوطات / مكتبة آزاد عليكره ، الهند تحت رقم ٣٣٥/١٥ تاريخ عرب صـ ١٣٢ ، ١٣٣.

١٢- عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق. صـ ٢٠٠.

١٣- عبد الحكيم خان لودى : حياة لودى ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد عليكرة ، الهند تحت رقم ٤٧/١٩٤ تاريخ فارس ورقة ٧.

١٤- مدينة "بيرثورا" هى عاصمة الدولة المملوكية فى الهند.

طغلق آباد[١٦] ومدينة بناه[١٧] ومدينة فيروز آباد[١٨] ومدينة بورانا[١٩] ومدينة شاه جهان آباد[٢٠] هذه العواصم السبعة تضمهم الآن حدود مدينة دهلى (دلهى) الحالية وهى تذكرنا فى ذلك بمدينة القاهرة الحالية والتى تضم هى الأخرى عدد من العواصم هى الفسطاط والعسكر والقطائع وقلعة الجبل والقاهرة القديمة. (أنظر خريطة لدهلى وأهم مناطقها شكل ١).

وقد خلفت هذه الدول الاسلامية التى حكمت الهند واتخذت من منطقة دهلى مقراً ومركزاً لها تراثاً معمارياً ضخماً من مساجد ومدارس وأضرحة وقصور وقلاع ... وتعد المساجد من أهم العمائر التى خلفتها تلك الدول حيث تميزت المساجد التى ترجع إلى تلك الفترة (قبل العصر المغولى) بتعدد طرزها.

وبصفة عامة يمكننا أن نقسم مساجد دهلى قبل عصر المغول من حيث تخطيطها إلى خمسة طرز هى : -

١. مساجد تتكون من صحن وأربع ظلات.
٢. مساجد تتكون من صحن وثلاث ظلات.
٣. مساجد تتكون من صحن وظلتين.
٤. مساجد متعددة الصحون.
٥. مساجد تتكون من مربع يغطيه قبة.

---

(١٥) مدينة سيرى كانت أيضاً من عواصم المماليك فى الهند.

(١٦) مدينة "طغلق آباد" هى عاصمة الدولة الطغلقية فى الهند.

(١٧) مدينة جهان بناه كانت عاصمة الدولة الخليجية فى الهند.

(١٨) مدينة فيروز آباد أيضاً من عواصم الخلجين فى الهند.

(١٩) مدينة بورانا تنسب إلى السلطان شيرشاه الأفغانى الذى حكم الهند بعد انتصاره على ثالث أباطرة المغول همايون شاه وطرده له.

(٢٠) مدينة شاه جهان آباد تنسب إلى الامبراطور المغولى "شاه جهان" منشئ تاج محل الشهير.

* **الطراز الأول – مساجد من صحن وأربع ظلات : -**

ويعد هذا الطراز من اكثر طرز تخطيط المساجد شيوعاً فى دهلى قبل عصر المغول إذ وصلنا ثلاثة مساجد تتبع هذا الطراز وهى : -

أ) مسجد قوة الإسلام (قطب منار).

ب) مسجد بيجمبورى.

جـ) مسجد كالى .... وفيما يلى تفصيل لعناصر تخطيط هذه المساجد : -

أ) **مسجد قوة الإسلام : -**

ويعرف هذا المسجد أيضاً باسم مسجد "قطب منار" لاشتماله على مئذنة قطب منار الشهيرة ويوجد هذا المسجد بالجهة الجنوبية الغربية من دهلى بمنطقة (بير ثورا) والتى كانت عاصمة الدولة المملوكية فى الهند أنظر خريطة دهلى وموقع بيرثورا (شكل رقم ١).

ويرجع تاريخ انشاء هذا المسجد إلى عصر السلطان المملوكى "قطب الدين أيبك" [٢١] مؤسس دولة المماليك فى الهند وقد بدء السلطان أيبك فى تأسس هذا المسجد ليكون مسجداً جامعاً فى سنة ٥٨٩ هـ ١١٩٢ م وكان الفراغ من بنائه سنة ٥٩٤ هـ ، ١١٩٧م وقد عرف هذا المسجد أولاً بأسم المسجد الجامع فى دهلى ثم عرف بعد ذلك باسم مسجد قوة الاسلام ويعرف الان باسم مسجد "قطب منار". [٢٢]

---

(٢١) يستطيع من يدرس تاريخ الدولة المملوكية فى الهند ومؤسسها قطب الدين أيبك أن يكتشف بسرعة التشابه الشديد بينها وبين الدولة المملوكية فى مصر فمؤسس الدولة المملوكية فى الهند هو قطب الدين أيبك ومؤسس الدولة المملوكية فى مصر هو عز الدين أيبك أى تشابه فى الأسم وكل منهما كان مملوكاً لآخر سلاطين الدولة التى سبقته قطب الدين كان مملوكاً لشهاب الدين الغورى وعز الدين كان مملوكاً للصالح نجم الدين وكل منهما جاء إلى الحكم بطريقة سلمية بعد وفاة سلاطينهم وضعف الأحوال فى البلاد.

(٢٢) Sir page (J.A) : A Gide to the outb Dilhi Jodhpur , India , 1986 , P. 11. & Archaeological survey of India : Delhi and its neighbour hood , delhi 1991 , P 52

* **تخطيط المسجد : -**

المسجد الأصلى الذى شيده السلطان قطب الدين ايبك يمثل جزء صغير من مساحة المسجد الحالية حيث اضيف إلى المسجد مساحات أخرى من بعده. إلا ان المسجد الأصلى باقى حتى الآن بمعظم عناصره التخطيطية.

وتخطيط المسجد الأصلى كان عبارة عن مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب طوله ٧٠ متر وعرضه ٤٥ متر يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربع ظلات وفيما يلى تفصيل لذلك.

* **الصحن : -**

مستطيل الشكل أبعاده من الشرق إلى الغرب ٤٠ متر ومن الشمال إلى الجنوب ٢٨ متر مبلط ببلاطات من الحجر الأحمر ويوجد به الآن عدد من التوابيت الحجرية ترجع لعصور مختلفة وتطل عليه الظلات من جهاته الأربعة بعقود مدببة.

* **ظلة القبلة : -**

توجد ظلة القبلة بالجهة الغربية من الصحن وتطل على صحن المسجد ببائكة من سبعة عقود أكبرها وأكثرها اتساعاً وارتفاعاً العقد الأوسط وظله القبلة عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها من الشمال إلى الجنوب ٢٨ متر ومن الشرق إلى الغرب ١٥ مترتتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار المحراب ويعلو بلاطة المحرب خمس قباب أكبرها القبة الوسطى (قبة المحراب) وقد سقط جدار القبلة بالمسجد الأصلى غير أن أطلاله تدل على أنه كان يشتمل على خمسة محاريب محراب أمام كل مربعة يعلوها قبة شأنه فى ذلك شأن ما تلاه من مساجد قريبة منه فى التاريخ مثل مسجد باراجومباد فى دهلى ومن الجدير بالذكر أن ظلة القبلة قد بنيت بأعمدة جلبت من معابد هندوسية وبوذية قديمة لازالت تحمل بعض المناظر والرسوم والنقوش الخاصة بهذه الديانات بعد تشويهها[٢٣] (لوحة رقم ٣).

---

(٢٣)- أعمدة هذا المسجد جمعها قطب الدين أيبك من معابد هندوسية وبوذية هدمها وبنى بأنقاضها المسجد تعبيراً عن انتصاره على هذه الديانات الوثنية واعداؤه الهندوس وذلك بعد طمس رموز هذه الديانات أو تشويهها إلا أن بعضها مازال يحتفظ بما يدل على هذه العناصر ، ولعل ذلك يذكرنا بما فعله ملوك الأسبان حين حولوا المساجد إلى كنائس على الرغم من اشتمال بعضها على كتابات قرآنية مع الاحتفاظ بها ، وبما فعله الناصر محمد بن قلاوون حين جعل على مدرسته بالنحاسين مدخل أحد كنائس عكا ظفر به بعد حروبه مع الصليبين فى عكا وطردهم منها.

* **الظلـة الشرقية : -**

تتكون هذه الظلة من بلاطتين لهما سقف حجرى مسطح ويعلو هذه الظلـة ثـلاث قباب قبة فى الوسط وقبتين فى طرفى الظلة وقد بنيت بوائك هـذه الظلـة بـأعمدة ذات طراز هندوسى خصوصاً الأعمدة ذات التيجان المتعامدة كل تاج يتكون من أربـع أذرع كـل ذراع مشكل على هيئة شكل آدمى يديه ورجليه على هيئة كوابيل تحمل عتب السقـف.

* **الظلتين الشمالية والجنوبية : -**

كـل ظلة من هاتين الظلتين تتكـون مـن بلاطـة واحـدة مـن صفيـن مـن الأعمـدة صف يطل على الصحن وصف ملاصق للجدار (أكتاف) ولا تحمل هذه الأعمدة عقـوداً وانما يرتكز عليها السقف الحجرى مباشرة.

* **المنارة : -**

توجد منارة المسجد والمعروفة باسم "قطب منار" والتى تعد من أشهر المآذن فى العالم منفصلة عن المسجد على بعد حوالى ٣٥ متر إلى الجنوب الشرقى مـن المسـجد ولعل ذلك راجع إلى كبر حجم كتلة المئذنه فهى مئذنة ضخمة ذات مسقط دائرى قطـره حوالى ١٨ متر ويقل هذا القطر كلما اتجهنـا إلـى أعلـى حيث تتكـون هـذه المئذنـة مـن خمسة طوابق كل طابق أقل ارتفاعاً وقطراً من الطابق الموجود أسفله لتنتهى من أعلـى بقية مضلعة (لوحة ١ ، ٢) وقد زخرفت هذه المنارة بأشكال تضليعات وأشرطة كتابيـة تلتف حول المئذنة من الآيات القرآنية.

وقد أضيف إلى المسجد زيادات كبيرة مـن عهـد السلطان التمـش خليفـة قطـب الدين أيبك وفى عهد السلطان علاء الدين الخلجى من سلاطين الدولة الخلجية فـى الهنـد هذه الزيادات غيرت من شكل الجامع فأصبح يشتمل على عدة صحون وأصبح تخطيطه معقداً لا ينـدرج تحت طراز الصحن والأربع ظـلات ولذا نكتفى فى هذا الطراز بدراسة المسجد الأصلى فى عهد قطب الدين أيبك والذى كان يشتمل على صحن وأربع ظـلات وسنقوم بدراسة المسجد فى عهد السلطان التمـش وزيادة السـلطان عـلاء الديـن الخلجـى مـع

طراز المساجد المتعددة الصحون حيث أصبح يندرج تحت هذا الطراز بعد تلك الزيادات التى طرأت عليه. (أنظر المسقط الأفقى شكل رقم ٢ ومنظور شكل رقم ٣).

ب) **مسجد بيجمبورى : -**

يوجد مسجد بيجمبورى فى قرية "بيجمبور"(٢٤) فى حى مهروالى بدهلى ومنشئ هذا المسجد هو الأمير "خان جهان جنان شاه" كبير الوزراء فى عهد الملك فيروز شاه طغلق ويرجع تاريخ انشاؤه إلى سنة ٧٤٦ هـ ، سنة ١٣٤٥ م.(٢٥)

* **تخطيط المسجد : -**

مسجد بيجمبورى عبارة عن مستطيل قريب من المربع ابعاده (٩٤ × ٩٠ متر) يتكون من صحن أوسط مكشوف سماوى أبعاده (١٨٨٧٥ متر يحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة وتتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار المحراب أما باقى الظلات فكل ظلة تتكون من بلاطة واحده وفيما يلى تفصيل لذلك.

* **ظلة القبلة : -**

هذه الظلة توجد فى الجهة الغربية من الصحن وهى مستطيلة ابعادها ٩٠ متر من الشمال إلى الجنوب و ٢٠ متر من الشرق إلى الغرب تتكون من ثلاث بلاطات تتوسط الظلة مربعة كبيرة بامتداد البلاطات الثلاثة قطرها حوالى ٢٠ متر يعلوها قبة ضخمة وعلى يمين ويسار هذه المربعة تتساوى عدد المربعات حيث تقسم هذه المربعة ظلة القبة إلى قسمين متساوين على يمينها ويسارها كل قسم يتكون من ٣ بلاطات موازية لجدار المحراب و ٨ بلاطات عمودية عليه وفى نهاية كل بلاطة عمودية يوجد محراب ذو مسقط على شكل شبه منحرف بينما يوجد المحراب الرئيسى للمسجد فى

---

(٢٤)- بيجمبور كلمة هندية من مقطعين بيجم تعنى السيدة المحترمة وبور بمعنى أرض فهى ارض السيدة المحترمة المصونة.

(٢٥)- Archaeological survey of India : op cit , P. 71.

وخان جهان أبوه "كاتو" كان حاكماً هندوسياً اعتنق الاسلام ايام محمد بن طغلق الذى الحقه ببلاطه هو وولده الذى استمر وزيراً لفيروز شاه طغلق مدة عشرين عاماً أنظر (ابهارانى).

Abha Rani : Tughluq Architecture of delhi , delhi 1991 , P. 31.

الجزء الغربى لمربعة القبة (المربعة الوسطى) وهو محراب ذو مسقط على شكل شبه منحرف.

ومن الجدير بالذكر أن ظلة القبلة تطل على صحن المسجد بكتلة بارزة فى الوسط تمثل واجهة المربعة الوسطى وعلى يمينها ويسارها منارة صغيرة وعلى كل جانب من جانبى كتلة المربعة الوسطى تطل ظلة القبلة على صحن المسجد بسبعة عقود مدببة تمثل واجهة سبعة بلاطات طولية أما البلاطة الثامنة (الطرفية) من بلاطات كل قسم من قسمى ظلة القبلة فتفتح على الظلات الجانبية وليس على صحن المسجد.

الظلتين الجانبيتين

تتشابه الظلتين الجانبيتين (الشمالية والجنوبية) فكل منهما تكون من بلاطة واحدة تقطعها دركاة مدخل وعلى يمين ويسار دركاة المدخل توجد سبعة مربعات كل مربعة تطل على الصحن بعقد مدبب.

* **الظلة الشرقية : -**

وهذه الظلة أيضاً تتكون من بلاطة واحدة تقسمها دركاة المدخل الشرقى إلى قسمين متساويين كل قسم يطل على الصحن بسبعة عقود مدببة محمولة على أعمدة حجرية مربعة.

* **المداخل : -**

الظاهرة الملفتة للنظر فى تخطيط هذا المسجد (شكل ٤) هى توزيع المداخل حيث يشتمل هذا المسجد على ثلاثة مداخل محورية فى منتصف الظلات الشمالية والجنوبية والشرقية هذه المداخل الثلاثة ذات كتل بارزة عن الواجهات وأكثرها بروزاً كتلة المدخل الرئيسى (الشرقى) وهذه المداخل الثلاثة تؤدى إلى دركاوات مربعة يعلو كل دركاه قبة وهذه المداخل بدركاواتها تحدث مع قبة المحراب بظلة القبلة توازناً فى التخطيط وتماثلاً فالقبة فى الجهة الغربية يقابلها كتلة المدخل الشرقى والتى جعلها المعمار أكبر من المدخلين الجانبيين حتى تتوازن مع ضخامة القبة أما المدخلين

الجانبين متماثلين تماماً وهذه الكتل الأربعة فى منتصف الظلات الأربعة(المداخل الثلاثة مع قبة المحراب)تجعل التخطيط يتمتع بتماثل الكتل والتوازن. (شكل ٤) ولوحة (٤).

مسجد كالى بمنطقة بوابة تركمان بدهلى

يوجد هذا المسجد بمنطقة بوابة تركمان (أحد بوابات مدينة شاه جهان آباد) بدهلى ومنشئ هذا المسجد هو الأمير خان جهان جنان شاه سنة ٧٨٩ هـ سنة ١٣٨٧ م. قبل وفاته بعام واحد.

* **تخطيط المسجد : -**

يتكون هذا المسجد من مساحة مستطيلة أبعادها ٤٣ × ٣٧ متر تنقسم إلى صحن أوسط مكشوف يحيط به أربع ظلات أكبرها ظلة القبلة وللمسجد مدخل واحد فى منتصف الضلع الشرقى يتقدمه عدد كبير من الدرج حيث أن المسجد موجود على ربوة مرتفعة عما حولها وفى زوايا المسجد الأربعة يوجد أربع ابراج ثلاثة أرباع دائرة لتدعيم المسجد.

* **ظلة القبلة : -**

هذه الظلة أكبر الظلات وتتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار المحراب وسبع بلاطات عمودية عليه يكونا ٢١ مربعة كل مربعة تغطيها قبة وخلف جدار المحراب يوجد دهليز (ممر) عرضه ٥ أمتار يفصل بين جدران المحراب وبين الجدار الغربى للمسجد وهذا الممر يعتبر من الظواهر النادرة فى مساجد الهند إذ أنه من المتعارف عليه أن المحراب يكون فى الجدار الغربى للمسجد ولعل وجود الدهليز هنا كان للحفاظ على جدار المحراب حيث أن المسجد كما سبق القول على ربوه عالية ولذا حرص المعمار على الا يجعل جدار المحراب فى نهاية هذه الربوة حتى لا تتعرض اطرافها للانهيار أو الهبوط فترك هذه المساحة تأميناً لجدار المحراب وجعل عليه جداراً أخر وأمن الجدار الخارجى للمسجد من جميع الجهات بأبراج ضخمة مصمته تحمى المسجد وتدعمه. (أنظر شكل ٥).

والظاهرة الثانية الملفتة للنظر هنا هى تغطية ظلة القبلة بقباب ضحلة على مثلثات كروية وعدم تميز مربعة المحراب بل على العكس قام المعمار بتمييز قباب الزوايا فجعلها أكبر وأوسع ولعل ذلك راجع أيضاً إلى أن قباب الزوايا تعتبر أيضاً كدعائم تدعم المسجد) ومحراب المسجد مستطيل ذو تجويف ضحل وذلك راجع لقلة سمك جدار المحراب حتى لا يمثل ثقلاً على طرف هذه الربوة. وللمسجد منبر مبنى من ثلاث درجات حجرية صغيرة.

* **الظلات الشمالية والجنوبية والشرقية : -**

وهذه الظلات الثلاثة متشابهة كل ظلة تتكون من بلاطة واحدة وتطل الظلة الشرقية على صحن المسجد ببائكة من خمسة عقود مدببة محمولة على أعمدة اسطوانية من الحجر أما الظلات الشمالية والجنوبية فكل ظلة تطل على الصحن ببائكة من أربع عقود أى أقل بعقد واحد من الظلة الشرقية ويقع مدخل المسجد الوحيد فى منتصف الظلة الشرقية للمسجد (أنظر المسقط الأفقى شكل ٥) (وأنظر لوحة رقم ٥).

الطراز الثانى : مساجد تتكون من صحن وثلاثة ظلات

وقد وصلنا من هذا الطراز مسجد ضخم هو المسجد الجامع بقلعة فيروز شاه طغلق والذى يوجد داخل أسوار مدينة فيروز شاه طغلق بشمال دهلى (أنظر خريطة دهلى شكل (١) وقد أنشأ هذا المسجد السلطان فيروز شاه تغلق(٢٦) ليكون المسجد الجامع لقلعته (مدينته) الجديدة وكان ذلك سنة ٧٥٩ هـ ، سنة ١٣٦٠ م.

* **تخطيط المسجد : -**

فى حقيقة الأمر لم يتبقى من هذا المسجد سوى أسواره الخارجية وكتلة المدخل وبعض الأساسات والاطلال التى يمكن أن تدلنا على تخطيط هذا المسجد حيث كان عبارة عن مساحة مربعة تقريباً طول ضلعها حوالى ٤٠ متر يتكون من صحن وثلاث ظلات أكبرها ظلة القبلة ثم ظلتين فى الجهتين الشمالية والجنوبية ، أما الجهة الشرقية فلا يوجد بها ظلة وأنما تطل على خارج القلعة بسور (درابزين) ضيق حيث أن المسجد

أرضيته مرتفعة جداً عن أرضية ما حوله ويطل من جهته الشرقية على خارج القلعة ومن ثم يمكن أن تستخدم هذه الجهة من الصحن (الشرقية) للدفاع عن القلعة إذا ما هوجمت من تلك الجهة – وفيما يلى تفصيل لعمارة المسجد.

* **الصحن : -**

الصحن مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب ٣٠ متر ومن الشرق إلى الغرب ٢٥ متر مبلط ببلاطات من الحجر الأحمر ويتوسط الصحن بميل ناحية الشرق ميضأة (حوض للوضوء) مستدير قطره أربع أمتار وتطل الظلات على الصحن. من الجهات الغربية والشمالية والجنوبية أما الجهة الشرقية فتطل على خارج القلعة وأرضية الصحن مرتفعة عن أرضية القلعة بحوالى ٧ أمتار ومرتفعة عن أرضية خارج القلعة بحوالى عشرين متراً.

* **ظلة القبلة : -**

ظلة القبلة فى هذا المسجد على شكل مستطيل ابعاده من الشمال إلى الجنوب ٤٠ متر ومن الشرق إلى الغرب ١٥ متر استطعت أن أتبين بعد مسح أطلالها أنها كانت تتكون من ثلاثة بلاطات موازيه لجدار المحراب و ١٣ بلاطة عموديه على جدار المحراب بالجدار الغربى منها (جدار المحراب) يوجد ١٣ محراب محراب فى النهاية الغربية لكل بلاطة من البلاطات الطولية المحاريب الخمسة الوسطى أكبر عمقاً وارتفاعاً من باقى المحاريب ولم يتبقى من ظلة القبلة سوى جدار المحراب (الجدار الغربى) وبه المحاريب (لوحة رقم ١٠) وأمام المحراب الرئيسى الأوسط كان يوجد قبة

→ (٢٦) فيروز شاه طغلق هو ثالث حكام دولة بنى طغلق بالهند تولى الحكم فيما بين عام ١٣١٥ ، ١٣٨١ م بعد وفاة ابن عمه محمد طغلق وعمل على اصلاح نظام الدولة واهتم بالاصلاحات والانشاءات الداخلية خصوصاً فى دهلى وظل كذلك حتى وفاته سنة ٧٩٠ هـ ١٣٨١ م ومما يذكر عن هذا الملك من باب وفاؤه لابن عمه طغلق شاه والذى كان مشهوراً بظلمه وعنفة أنه جمع كل من ظلمهم واسترضاهم ووصلهم ثم جعلهم يكتبون اقرارات بأنهم سامحوا ابن عمه طغلق شاه وفتح قبرة ووضعها فيها ظاناً أن ذلك يمحو عنه ذنوب ظلمهم أنظر

Elliot (H. M) : The history of india as told by its own historians vol 1, india , calctta 1871 , P. 128 - 129.

تعلو المربعة التى تتقدم هذا المحراب (أنظر المسقط الأفقى لبقايا المسجد ومحاولة لإكمال مخطط المسجد الأصلى من عمل الباحث شكل رقم ٦).

* **الظلة الشمالية : -**

هذه الظلة تتكون من بلاطة واحدة ولم يتبقى من هذه الظلة سوى الجدار الشمالى وبه عدد من الدخلات بداخلها نوافذ ونستطيع أن نتبين عن طريق هذه الدخلات وبعض قواعد الدعامات أن هذه الظلة كانت تتكون من بلاطة واحدة مقسمة إلى سبع مربعات بعدد الدخلات الموجودة فى الجدار بواقع دخله بها نافذة فى الجهة الشمالية من كل مربعة وتشغل المربعة الثانية من هذه الظلة من جهة ظلة القبلة دركاه المدخل الوحيد للمسجد وهذه الدركاه لا زالت باقية حتى الآن وهى دركاه مربعة طول ضلعها ٤ أمتار تغطيها قبة تبرز عن سمت الواجهة (لوحة ٦) ويتقدم المدخل سلم ذو ثلاثة أطراف يصعد منه إلى داخل هذه الدركاة والتى فتح بها ثلاثة مداخل معقوده من ثلاثة جهات وهذا السلم يتكون من عشر درجات حيث أن المسجد كما سبق القول على ربوة مرتفعة ومعلق من الجهة الشمالية على دعائم وأسفل المسجد من هذه الناحية توجد مخازن وقاعات أنظر شكل (٦) ولوحة (٦).

* **الظلة الجنوبية : -**

وهذه الظلة تتكون من بلاطة واحدة تنقسم إلى ستة مربعات كل مربعة تطل على خارج المسجد بنافذة مستطيلة معقودة وهذه الظلة هى الأخرى مندرسة ولم يتبقى منها سوى الجدار الجنوبى منها (لوحة ٩) والذى يتكون من عدد من الدخلات بداخلها نوافذ بواقع دخلة معقودة لكل مربعة من مربعات هذه الظلة. (أنظر شكل ٦ ولوحة رقم ٩).

وأخيراً فهذا المسجد يعد هو المسجد الوحيد الذى وصلنا فى دهلى قبل عصر المغول يتكون من صحن وثلاث ظلات ولعل الذى تحكم فى ذلك وفى عدم وجود ظلة رابعة كما سبق القول هو أن هذه الجهة تطل على خارج القلعة ووجود ظلة فى هذه الجهة يقلل من متانتها ويعرقل جهود الدفاع إذا ما هوجمت القلعة من هذه الجهة.

الطراز الثالث : مساجد من صحن وظلتين

وقد وصلنا من هذا الطراز فى دهلى مسجد كبير وهو مسجد باراجومباد[٢٧] بمنطقة (حديقة لودى) بدهلى ومنشى هذا المسجد غير معروف ولكن تاريخ أنشاؤه مسجل داخل المسجد وهو سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤م) وهى فترة حكم اسكندر لودى (١٤٨٩ : ١٥١٧ م) والذى توجد مقبرته بالقرب من المسجد وعلى هذا الأساس وأيضاً وجود هذا المسجد فى منطقة مليئة بالآثار التى ترجع إلى فترة حكم بنى لودى وخلفاؤه وهى المنطقة المعروفة حالياً باسم "لودى جاردن" بناء على كل ذلك وعلى التاريخ المثبت على المسجد نستطيع أن تنسب هذا المسجد الى أسكندر لودى أو إلىٰ أحد كبار رجال الدولة فى عهده حيث يجاور المسجد ضريح يعرف بنفس الاسم يضم أحد عشر تابوتاً دفن تحتها أحد عشر شخصية عامة من وجهاء أسرة بنى لودى ولذا فيمكن أن ينسب هذا المسجد إلى أحد هذه الشخصيات. وعلى أية حال فما يعنينا هنا هو تاريخ أنشاء المسجد وهو سنة ٩٠٠ هـ وهو ما يؤكد أن المسجد يعود إلى فترة حكم اسكندر لودى سواء كان هو نفسه من أمر ببنائه أو أحد كبار رجال الدولة فى عهده.

* **تخطيط المسجد : -**

يتكون المسجد من مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب طوله ٥٥ متر وعرضه ٣٠ متر يتكون من صحن مكشوف وظلتين ظلة القبلة فى الجهة الغربية وظلة المؤخرة فى الجهة الشرقية وفيما يلى تفصيل لذلك.

* **صحن المسجد : -**

صحن المسجد مستطيل طوله من الشرق إلى الغرب ٤٠ متر ومن الشمال إلى الجنوب ٣٠ متر أرضيته مرتفعة عن أرضية (حديقة لودى) التى يوجد بها المسجد ويصعد إلى الصحن من الجهة الشمالية عن طريق مجموعة من الدرج عددها ثمانية درجات تؤدى إلى حدود الفناء الشمالية إلى مساحة مستطيلة طولها ٩ أمتار وعرضها

(٢٧)- بارا جومباد كلمة هندية (أوردية) من مقطعين بارا بمعنى ١١ وجو مباد بمعنى تربة (مقبرة) فهى تعنى المقابر الإحدى عشر.

٣,٥ متر فى كل جهة من جهاتها درج يؤدى إلى صحن المسجد وهذا الدرج بهذا الشكل يعد من العناصر النادرة ليس فى الهند فحسب بل فى العالم الاسلامى أجمع إذ أن السلم والذى يقتطع حزء كبير جداً من مساحة الصحن ويؤثر على تخطيطه ذو ثلاثة أطراف ولكن من الداخل وليس من الخارج (شكل ٧) مما أضر بمساحة الفناءوامتداده ولعل السبب فى ذلك راجع إلى أن أرضية الصحن مرتفعة جدا عن أرضية ما حوله ولذا قسم المعمار الصعود إلى الفناء إلى قسمين قسم أول هو الدرج المباشر ذو الطرف الواحد وقسم ثانى هو الدرج ذو الثلاثة أطراف الذى نصعد اليه من داخل مستطيل الصحن وليس من خارجه لأن معنى أن يصعد إلى الفناء مباشرة هو أن تصبح الدرجات ١٧ درجة دفعة واحدة وهذا بالتالى يتبعه كبر لكتلة الدرج وبروز شديد عن المسجد فى هذه الناحية ولذا فقد حرص المعمار على تلاف هذا الضرر وإن كان على حساب شكل الصحن وامتداده ولعل سبب ذلك أن الصحن هنا لا يؤدى وظيفة كبيرة لأن المسجد كان قاصراً على زوار أضرحة أسرة بنى لودى وظلة القبلة ذات المساحة الصغيرة نسبياً تدلنا على قلة عدد المصلين مما ينفى أهمية الصحن فى استخدامه للصلاة إذا ما ضاقت هذه الظلة بمصليها والدرج بهذا الشكل يعد من العناصر التخطيطية النادرة فى العمارة الاسلامية فى العالم الاسلامى اجمع.

* **ظلة القبلة : -**

ظلة القبلة مستطيلة الشكل أمتدادها من الشمال إلى الجنوب ٢٨ متر ومن الشرق إلى الغرب ٧ أمتار مكونة من بلاطة واحدة مقسمة إلى خمس مربعات يغطى الثلاثة الوسطى منها قباب والاثنين الطرفيتين سقفاً حجريا مسطحاًوتطل هذه الظلة على صحن المسجد بخمسة فتحات معقودة بعقود مدببة محمولة على دعائم حجرية (لوحة ١١) ومناطق انتقال هذه القباب مثلثة نشأت من وجود عقود حاملة لهذه القباب وقد زخرفت بكتابات قرآنية (لوحة ١٢) وبالجهة الغربية من كل مربعة يوجد محراب ذو مسقط مستطيل. شكل (٧).

* **الظلة الشرقية : -**

وهذه الظلة بنفس حجم ظلة القبلة وتنقسم أيضاً إلى خمس مربعات تغطى المربعة الوسطى قبة والمربعتين على جانبيها يغطى كل منهما سقف حجرى مسطح وتطل كل مربعة على الفناء بفتحه معقودة بعقد مدبب تقابل المربعة نظيرتها بظلة القبلة.

وأخيراً فالملاحظ فى تخطيط هذا المسجد التماثل بين ظلة القبلة والظلة المقابلة فى المساحة وعدد البلاطات وعدد الفتحات المطلة على الصحن وذلك باستثناء الدرج المؤدى إلى الصحن والذى كان له الأثر فى تخطيط المسجد وعدم تماثل التخطيط والتوازن على جانبى الصحن (شكل ٧).

الطراز الرابع - المساجد المتعددة الصحون

وقد وصلنا من هذا الطراز فى دهلى قبل عصر المغول ثلاثة مساجد هى : -

أ) مسجد قوة الإسلام (قطب منار) بعد زيادة السلطان التمش وزيادة السلطان علاء الدين الخلجى.

ب) مسجد خيركى.

جـ) مسجد كالان بحى نظام الدين بدهلى.

أ - **مسجد قوة الاسلام بعد زيادة التمش وعلاء الدين : -**

كان المسجد الأول الذى بناه مؤسسة قطب الدين ايبك - كما سبق القول - يشتمل تخطيطه على صحن أوسط وأربع ظلات. وبعد وفاة السلطان قطب الدين ايبك خلفه السلطان التمش[٢٨] الذى أحس بأن المسجد قد ضاق على المصلين فأمر بتوسعته من الجانبين ومن الجهة الشرقية فأضيف إلى المسجد

٢٨- السلطان التمش هو شمس الدين التمش كان مملوكاً لقطب الدين فأعتقه وعينه صاحباً لعسكره وبعد وفاة قطب الدين ايبك ٦٠٧ هـ أعتلى العرش وقضى على منافسيه وكان سلطاناً عادلاً أشتهر بالعدل ومن سننه فى ذلك أنه أستن سنة لدفع المظالم وأخذ الحق للمظلوم حيث كان أهل الهند يلبسون الثياب البيضاء عند الصلاة فى يوم الجمعة (المسجد الجامع) فأمر بأن يلبس كل مظلوم الثياب المصبوغة حتى إذا ما رآه أو رآه أحد أمرائه علم أنه مظلوم منظر مظلمته - أنظر : عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، صـ ١٧٩.

من جهة الشمال وايضاً من جهة الجنوب فناء مستطيل الشكل أبعاده ٥٠ متر من الشرق إلى الغرب و ٢٥ متر من الشمال إلى الجنوب ومدت ظلة القبلة فى المسجد الأصلى لتشمل الجزء الغربى من الفناءين المضافين[٢٩] وقد أضيف إلى الجهة الشمالية من الفناء الشمالى وإلى الجهة الجنوبية من الفناء الجنوبى وإلى الجهة الشرقية من الفناءين والمسجد الأصلى ظلات من ثلاث بلاطات فى كل جهة.

وقد نتج عن هذه الزيادة أن أصبح مسجد قوة الإسلام يشتمل على ثلاثة صحون هى : -

- صحن المسجد الأصلى.
- صحن فى الزيادة الشمالية.
- صحن فى الزيادة الجنوبية.

هذا بالإضافة إلى ممر يصل بين الصحنين المضافين إلى المسجد ويمتد بالجهة الشرقية من المسجد الأصلى بعرض ٧ أمتار وطول الضلع الشرقى من المسجد.

* **نقاط الاختلاف بين زيادة التمش والمسجد الأصلى : -**

ومن خلال زيارتى لهذا المسجد ودراسته استطيع أن أوجز أهم نقاط الاختلاف بين المسجد الأصلى والزيادة التى اضافها السلطان التمش فى النقاط الآتية : -

١. أصبح المسجد متعدد الصحون.
٢. عدم وجود قباب فوق الظلات التى أضافها التمش باستثناء أمتداد ظلة القبلة الذى وجد فيه ثلاثة قباب فى كل جانب من جانبى الظلة الأصلية.
٣. عدم استخدام أعمدة من معابد قديمة وانما استخدام أعمدة صنعت خصيصاً للمسجد.
٤. جعل السلطان التمش للزيادة ثلاثة مداخل محورية.
٥. أضاف السلطان التمش بركة كبيرة فى وسط كل فناء من الفنائين الجانبيين.

---

٢٩ Page : Op-cit P. 12 - Wahsen : Islamisches Indien , Berlein , 1972 P. 14.

انظر المسقط الأفقى شكل (٢) والمنظور شكل (٣).

* **زيادة السلطان علاء الدين الخلجى : -**

والسلطان علاء الدين الخلجى من أشهر سلاطين الدولة الخلجية وفى عهده قام بتوسعة المسجد توسعة لم يسبق لها مثيل وتشمل هذه التوسعة توسعة المسجد من جهة الشمال واضافة مساحة اليه قدر مساحته ثم توسيع المسجد من جهة الشرق واضاف اليه قدر نصف مساحته أى أن المسجد أصبح فى عهد علاء الدين الخلجى ثلاثة أضعاف مساحته فى عهد السلطان التمش أنظر المسقط الأفقى شكل ٢ والمنظور شكل (٣).

وقد مدت ظلة القبلة بالضلع الغربى من الزيادة الشمالية للمسجد وبنفس أسلوب المسجد المعمارى فى عهد التمش وغطيت هذه الظلة بعدد من القباب عددها تسعة قباب ذات قطاع مخروطى الشكل كما اضيفت ظلة بالجهة الشمالية من هذه الزيادة طولها ١٢٠ متر من الشرق إلى الغرب وعرضها ١٢ متر من الشمال إلى الجنوب مقسمة إلى ثلاث بلاطات ، كما أضيفت ظلة فى الجهة الشرقية من الزيادة الشرقية للمسجد امتدادها من الشمال إلى الجنوب ٢٥٠ متر ومن الشرق إلى الغرب ١٢ متر.

وقد نتج عن هذه الزيادة أن أصبح للمسجد أربعة أفنية الثلاثة الموجودة من عهد التمش وفناء آخر من فناءين متعامدين إلى الشرق والشمال من مسجد السلطان التمش (أنظر شكل ٢ ، شكل ٣).

وقد أضاف السلطان علاء الدين الخلجى إلى المسجد منارة ضخمة لم يتبقى منها الآن سوى قاعدتها ويبلغ قطر هذه المنارة ٥٤ متر وإرتفاع قاعدتها ٤٠ متر وهى فى ذلك تعد من أضخم بل أضخم منارات العالم الاسلامى على الاطلاق وتوجد هذه المنارة فى وسط الجزء الشمالى من فناء الزيادة التى أضافها علاء الدين الخلجى (شكل ٣،٢).

كما أضاف السلطان علاء الدين بوابة ضخمة بجوار منارة السلطان قطب الدين أيبك.

ب - مسجد خيركى : (٣٠)

يوجد مسجد خيركى فى شمال دهلى فى قرية معروفة بنفس اسم المسجد ويرجع هذا المسجد إلى عصر دولة بنى طفلق وينسب إلى الأمير خان جهان جنان شاه (شأنه فى ذلك شأن مسجد "بيجمبورى" ومسجد "كالى") ويرجع تاريخ انشاء هذا المسجد إلى سنة ٧٥٣ هـ ، سنة ١٣٢٥ م.

* **تخطيط المسجد : -**

يتكون المسجد من مساحة مربعة طول ضلعها حوالى ٥٠ متر بأركانها الأربعة أبراج يقل قطرها كلما اتجهنا إلى أعلى وتشتمل مساحة المسجد على أربعة صحون متساوية فى المساحة كل صحن مربع طول ضلعه عشرة أمتار وهذه الصحون الأربعة تتوسط المسجد بحيث يبتعد كل صحن عن جدار المسجد المقابل له بحوالى عشرة أمتار ويبتعد كل صحن عن الصحن الآخر أيضاً بحوالى عشرة أمتار.

ومساحة المسجد حول هذه الصحون الأربعة (المناور الأربعة) مقسمة إلى مربعات مغطاة بقباب ضحلة قائمة على عقود مدببة.

وللمسجد ثلاثة مداخل محورية بارزة مدخل فى منتصف كل ضلع من الأضلاع الشمالى والجنوبى والشرقى أما منتصف الضلع الغربى فيه بروز يشبه كتلة المداخل الثلاثة يقابل تجويف المحراب الرئيسى.

وتستطيع أن نجمل الظواهر الملفتة للنظر فى تخطيط هذا المسجد فى النقاط الآتية : -

١. تعدد الصحون حيث أن هذا التخطيط ذو الصحون الأربعة المتساوية لم يظهر قبل هذا المسجد فى الهند والملفت للنظر فى ذلك أن هذا النوع من التخطيط قد انتشر فى بلاد المغرب وهو ما يدفعنا إلى التساؤل هل هناك علاقة بين تخطيط المساجد المتعددة الصحون فى دهلى وبين تخطيط المساجد المغربية

---

(٣٠) خيركى كلمة هندية معناها النوافذ ولعل السبب فى تسمية هذا المسجد بهذا الاسم هو اشتماله على عدد ضخم من النوافذ ثم سميت القرية على اسم المسجد.

وهل الطرق التجارية وانتقال التجار يمكن أن يكون سبباً فى نقل هذه التقاليد المعمارية من المغرب إلى الهند أو العكس ؟ وإذا كان الحال كذلك فلماذا لم ينتشر هذا النوع من التخطيط فى البقاع والدول الواسعة بين الهند والمغرب وعبر كل هذه البلاد دونما تأثير فيها ليؤثر مباشرة فى ما يليها ... كل هذه التساؤلات وبعد المسافة بين البلدين وعدم وجود تأثير تدريجى على الدول المحصورة بينهما والتى كانت تربطها علاقة أقوى من علاقة الهند بالمغرب مثل مصر وعدم تشابه المناخ بين بلاد المغرب ودهلى فدهلى شديدة الحرارة والمغرب بلاد معتدلة الحرارة ... كل هذه الأسباب مع عدم وجود وثائق تفيد انتقال معمارين أو عمال من الهند إلى المغرب أو العكس تجعلنا لا نقطع بوجود تأثير متبادل بين البلدين.

وفى اعتقادى أن السبب فى ظهور هذا الطراز من المساجد هو : -

أ) الرغبة فى توزيع الاضاءة فىمسطح المسجد.

ب) الرغبة فى تحقيق التماثل فى أجمل صورة.

ويؤكد ذلك أن المعمار بلغ من حرصه على التماثل أن شكل البروز خلف المحراب بشكل يشبه كتلات المداخل الثلاثة الموجودة على المحاور الثلاثة الأخرى من محاور المسجد.

٢. التماثل الشديد.

٣. تغطية جميع سطح المسجد بقباب ضحلة.

٤. المسجد معلق يتكون من طابقين شأنه فى ذلك شأن مسجد قلعة فيروز شاه طغلق.

٥. كثرة النوافذ (خيركى) للإضاءة والتهوية وتستطيع القول أن النوافذ الكثيرة مع الصحون الأربعة قد جعلت المسجد لا يحتاج إلى انارة فى النهار ولا إلى تهوية فى فصل الصيف القائظ والذى يتعدى الخمسين درجة مئوية فى فصل الصيف فى شهرى ابريل ومايو.

(أنظر المسقط الأفقى شكل (٨) ولوحة ١٣ ، لوحة ١٤)

جـ - مسجد كالان بحى نظام الدين بدهلى : -

يوجد هذا المسجد بمنطقة نظام الدين بدهلى بالقرب من ضريح الشيخ نظام الدين [٣١] ومنشئ هذا المسجد هو نفس منشئ المسجد السابق (مسجد خيركى) وهو الأمير جهان جنان شاه رئيس الوزراء فى عهد فيروز شاه طغلق ويرجع تاريخ أنشاء هذا المسجد إلى نفس تاريخ انشاء مسجد خيركى وقد جرى على المسجد تجديد فى عهد أبنه الأمير "جنان شاه مقبول" سنة ٧٧ هـ سنة ١٣٧٠ م وسجل هذا التجديد فى لوحة أعلى المدخل الرئيسى (الشرقى) قرأتها أثناء دراستى للمسجد.

* **تخطيط المسجد : -**

تخطيط مسجد كالان يكاد يكون نسخة من تخطيط مسجد خيركى حيث يتشابه معه فى وجود الصحون الأربعة ، والمداخل الثلاثة المحورية البارزة ، وكتلة بروز المحراب التى تشبه كتلة المداخل ووجود الأبراج فى زوايا المسجد ، والتغطية بقباب ضحلة على عقود مدببة.

ويختلف مسجد كالان مع مسجد خيركى فى نقاط طفيفة وهى : -

أ. ظلة القبلة فى مسجد كالان أكبر من باقى الظلات حيث تشتمل على ثلاثة بلاطات بعكس باقى الظلات التى تتكون من بلاطة واحدة.

ب. تفصل بين الصحون الأربعة بلاطة واحدة وليس ثلاثة بلاطات كما هو الحال فى مسجد خيركى.

٣١- الشيخ نظام الدين من كبار رجال الصوفية فى بلاد الهند ولد فى مدينة بدوان سنة ١٢٣٦ م وفقد أبوه وهو فى سن الخامسة من عمره ثم جاء إلى دهلى مع والدته حيث رافق الشيخ الصوفى المعروف فريد شاكر جانج الذى أتخذه كمساعد له ثم توفى فريد شاكر وبدء نجم الشيخ نظام الدين يلمع وقصده المريدون من جميع الأنحاء وتوفى سنة ١٣٢٤م. أنظر : -
سيد دانيال نظامى سجادة تشين : دركاة حضرة خواجة نظام الدين أولياً أندياً ١٩٩٠ نمبر ٣.

جـ. كتلة المحراب أقل بروزاً من كتلات المداخل الثلاثة فى مسجد كالان بينما نجدها مماثلة للمداخل تماماً فى مسجد خيركى.

(أنظر شكل ٩) وقارن بينه وبين شكل (٨)

الطراز الخامس : مساجد تتكون من مربع يغطيه قبة : -

وفى هذا الطراز يتكون المسجد من مساحة مربعة تغطيها قبة ويتبع هذا النظام مسجد "خيزر خان" بمنطقة نظام الدين بدهلى إلى الغرب من ضريح الشيخ نظام الدين وعلى بعد حوالى عشرة أمتار فقط إلى الغرب من مقامه.

ومنشئ هذا المسجد هو الأمير خيزر خان ابن السلطان علاء الدين الخلجى ويرجع تاريخ انشاء هذا المسجد إلى سنة ٧٢١ هـ وسنة ١٣٢١ م وقد سُجل تاريخ انشاء هذا المسجد ومنشئة على رقبة قبة المسجد من الداخل.

* **تخطيط المسجد : -**

تخطيط المسجد بسيط للغاية حيث يتكون من مربع طول ضلعه عشرين متراً تعطيه قبة كبيرة قائمة على حنايا ركنية وبالجهة الغربية من جدار المسجد يوجد المحراب وهو محراب له مسقط مستطيل قليل العمق عليه كتابات قرآنية (لوحة ١٦) وعلى يسار المحراب يوجد منبر رخامى من ثلاث درجات وبالجدار الشمالى للمسجد توجد ثلاث دخلات احداهما وهى الشرقية فتح بها نافذة معقودة وكذلك الحال بالنسبة للجدار الجنوبى الذى يشبه الجدار الشمالى تماماً فى الدخلات والنوافذ - وبالجدار الغربى توجد دخلتين على يمين ويسار المحراب سدتا الآن وتستخدما كتبيتين.

وللمسجد مدخل واحد بمنتصف الضلع الشرقى للمسجد على محور المحراب وهو مدخل ذو حجر غائر موجود داخل دخله معقودة بعقد مدبب ومن الجدير بالذكر أن طراز المسجد القبة لم ينتشر بعد ذلك بدهلى وانما انتشر فى البنغال (شمال شرق الهند) بنجلاديش الحالية كما فى مسجد شامكاتى،واخيراً وبعد هذا العرض لمساجد دهلى قبل عصر المغول نستطيع أن نتبين أن هذه المجموعة من المساجد التى انشئت فى

دهلى فى عهد الدول الاسلامية التى سبقت حكم الدولة المغولية قد اشتملت على معظم الطرز المتعارف عليها فى تخطيط المساجد وهو ما يعكس لنـا مدى تقدم فن العمارة وتخطيط المساجد فى تلك الدول ذات التاريخ والحضارة والآثار الخالدة التى لم تأخذ حقها فى الشهرة مثل آثار الشرق الأوسط أو أثار الهند فى عصر المغول ولذا كان هذا البحث الذى حاولت أن أبرز فيه طرز تخطيط هذه المساجد والذى اعتمدت فيه على الدراسة الميدانية بالاضافة إلى ما توافر من مراجع ومصادر لعلماء هنود أو أجانب وقمت بعمل مساقط أفقية للمساجد التى لم يتوافر لى الحصول على مساقط لها من المراجع من الطبيعة مباشرة كما قمت بعمل اعادة بناء واكمال لتخطيط المسجد الذى أندثرت أجزاء منه وهو مسجد فيروز شاه تغلق فى محاولة لإكمال طرز المساجد فى دهلى قبل عصر المغول وحصرها وبيان مميزاتها.

أهم المصادر والمراجع المستخدمة فى البحث

أولاً - المخطوطات : -

- ابن عرب شاه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الدشقى) : عجائب المقدور فى أخبار تيمور المعروف باسم تاريخ تيمور ، نسخة مخطوطه مؤرخة سنة ١٨٤٨ م محفوظة بقسم المخطوطات ، مكتبة أزاد ، عليكرة الهند تحت رقم ١٥ / ٣٣٥ تاريخ عرب.
- فرشته (محمد قاسم) : تاريخ شاهانى مفل ، مخطوط مؤرخ سنة ٩٩٨ هـ محفوظ فقسم المخطوطات مكتبة أزاد - عليكرة - الهند - تحت رقم ٣٤٣ / ٣٣ تاريخ فارس.
- لودى (عبد الحكيم خان) : حياة لودى ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد - عليكرة - الهند - تحت رقم ١٩٤ / ٤٧ تاريخ فارس.

ثانياً – المصادر والمراجع العربية والفارسية المطبوعة : –

- ابن كثير (الامام الحافظ أبى الفداء) : البداية والنهاية فى التاريخ الإسلامى – الجزء التاسع – مطبعة السعادة ، بدون تاريخ طبع.
- سيد دانيال (نظامى سجادة تشين) : دركاة حضرة خواجة نظام الدين أولياً ، انديا ١٩٩٠ نمبر ٣.
- العبد (عبد المجيد) : الاسلام والدول الاسلامية فى الهند ، الطبعة الأولى ، مطبعة الرغائب ، القاهرة ١٩٣٩م.
- العتبى (الشيخ ابى نصر) : تاريخ العتبى المسمى بالفتح الوهبى الهند ، حيدر آباد ١٣٤٨ هـ.
- الندوى (المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى م ١٣٤١ هـ) : تاريخ الهند فى العهد الاسلامى ، طبعة حيدر آباد ١٩٧٢م.
- النمر (د. عبد المنعم) : تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م.
- مباركيورى (القاضى أطهر) : العرب والهند فى عهد الرسالة ترجمة عزت عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣.

* المراجع الأجنبية : -

- Archaeological survey of india : Delhi and its neighbour hood, delhi 1990.
- Briggs (John) : History of the rise of the Mohamedan power of India , Calcuta 1910.
- Desai : Mosques of India , delhi 1990.
- Elliot (H . M) : The history of India as told by its own historians, vol 1 India , calcuta 1871.
- Futuhs - salatin (shah namah 1 hind of islam volum three translation and commantory agah mahdi husain , center of advanced study aligarh muslim university 1977.
- Habib (Mahmod) : Sultan mahmod of Ghazain new delhi 1967.
- Nath ® : History of sultanate architecture , new delhi 1985.
- Page (J - A) : A Gide to the Qutb delhi jodhpur , india 1986.
- Rani (or Abha) : tughluq architecture of delhi , delhi 1991.
- Wahsen (Vol) : Islamisches indien , Berlein 1972.

فهرس الأشكال

ثانياً – فهرس اللوحات

لوحة (١٢)   أحد المثلثات الحاملة للقبـة الوسـطى ببيـت الصـلاة بمسـجد "باراجومبـاد" بدهلـى (تصوير الباحث).

لوحة (١٣)   مسجد "خيركى" بدهلى (عن مصلحة الآثار الهندية)

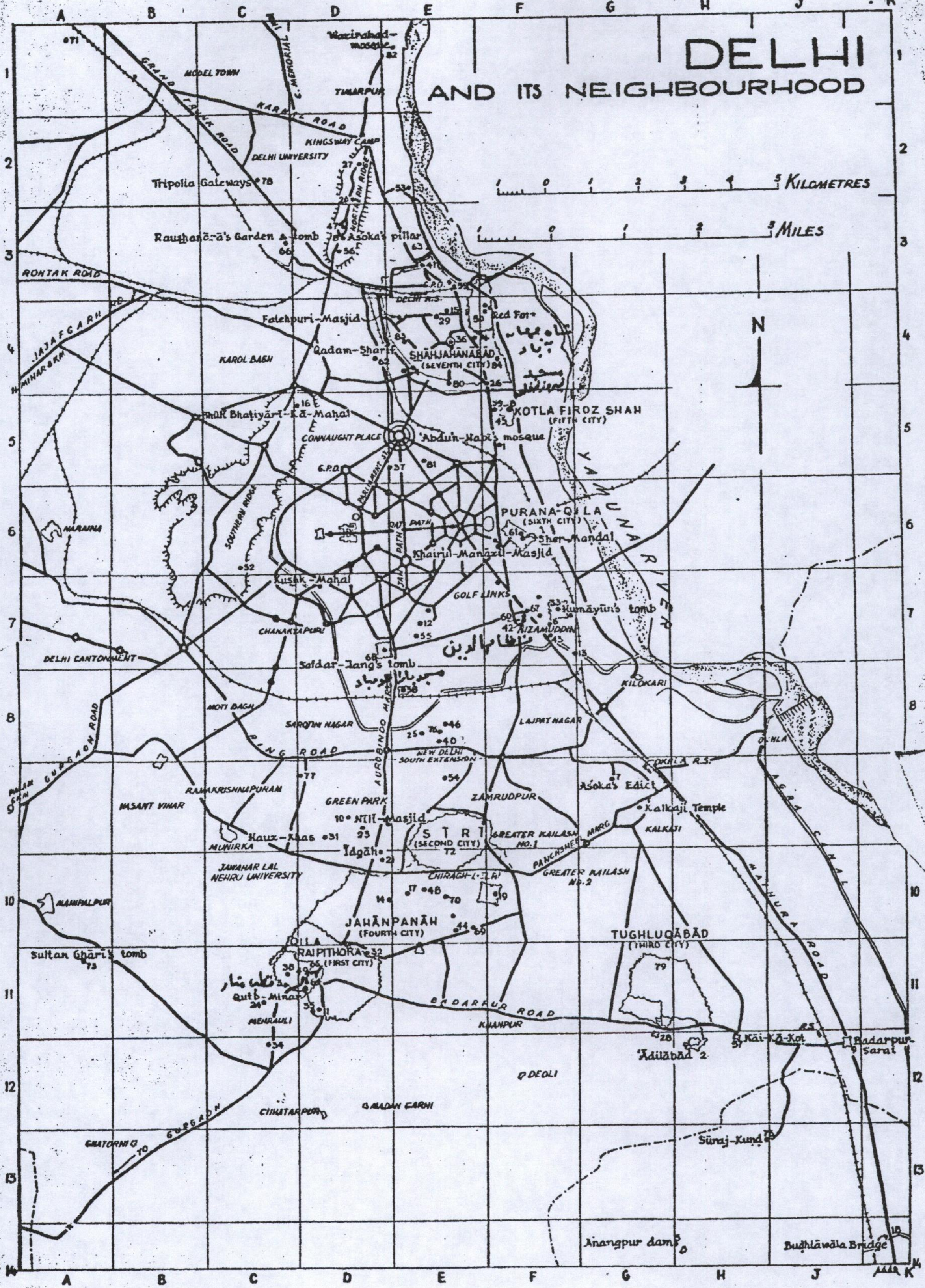
Archaeological survey of india : op. cit , PLXV

لوحة (١٤)   داخل أروقة مسجـد "خيركى" (عن أبهارانى).

Abha Rani : op. cit , PLVIII.

لوحة (١٥)   مسجد "خيزرخـان" بمنطقة ضريح نظام الدين بدهلى (تصوير الباحـث).

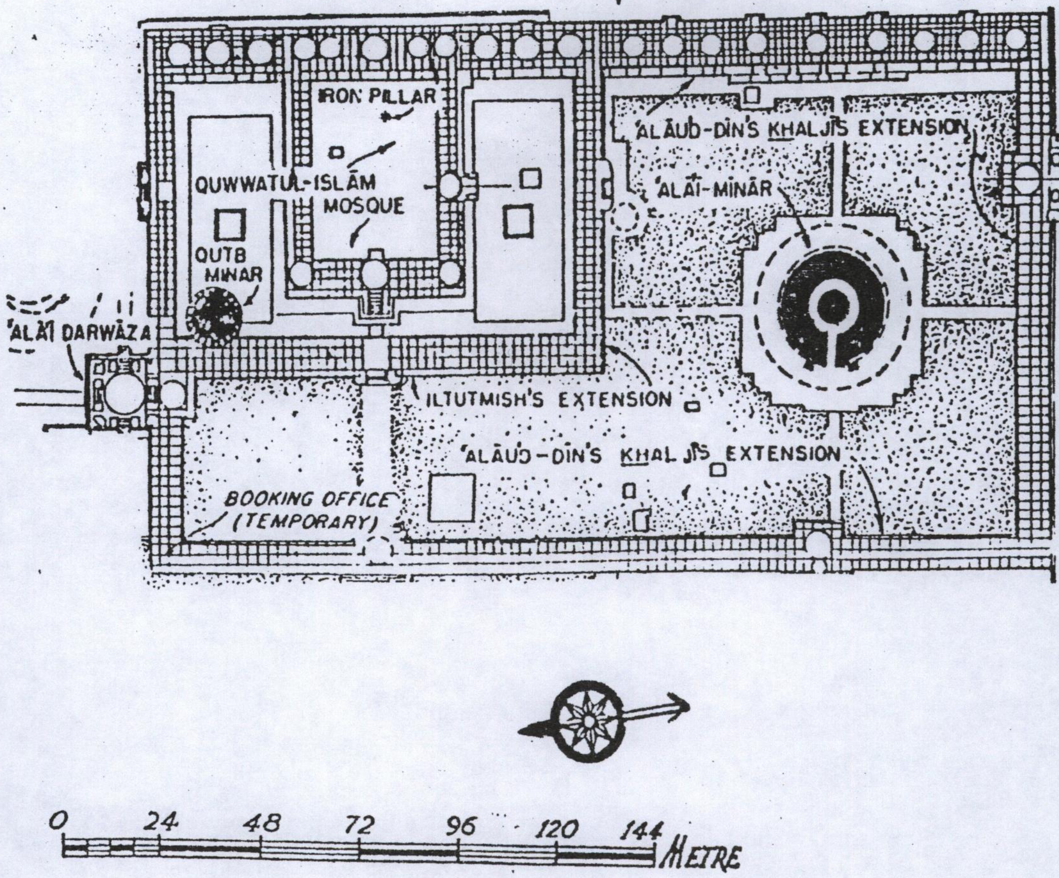
لوحة (١٦)   محراب مسجد "خيزرخان" (تصوير الباحث).



شكل (١)

خريطة لدهلي (دلهي) وضواحيها وأهم مناطقها الأثرية

عن مصلحة الآثار الهندية - وزارة الثقافة الهندية

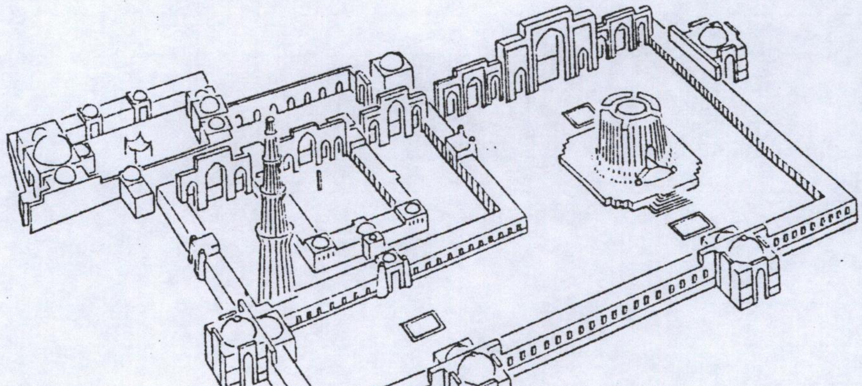


شكل (٢)

مسقط افقي لمسجد قوة الاسلام «قطب منار» بدهلي وزياداته

٥٨٩ هـ ١١٩٢ م

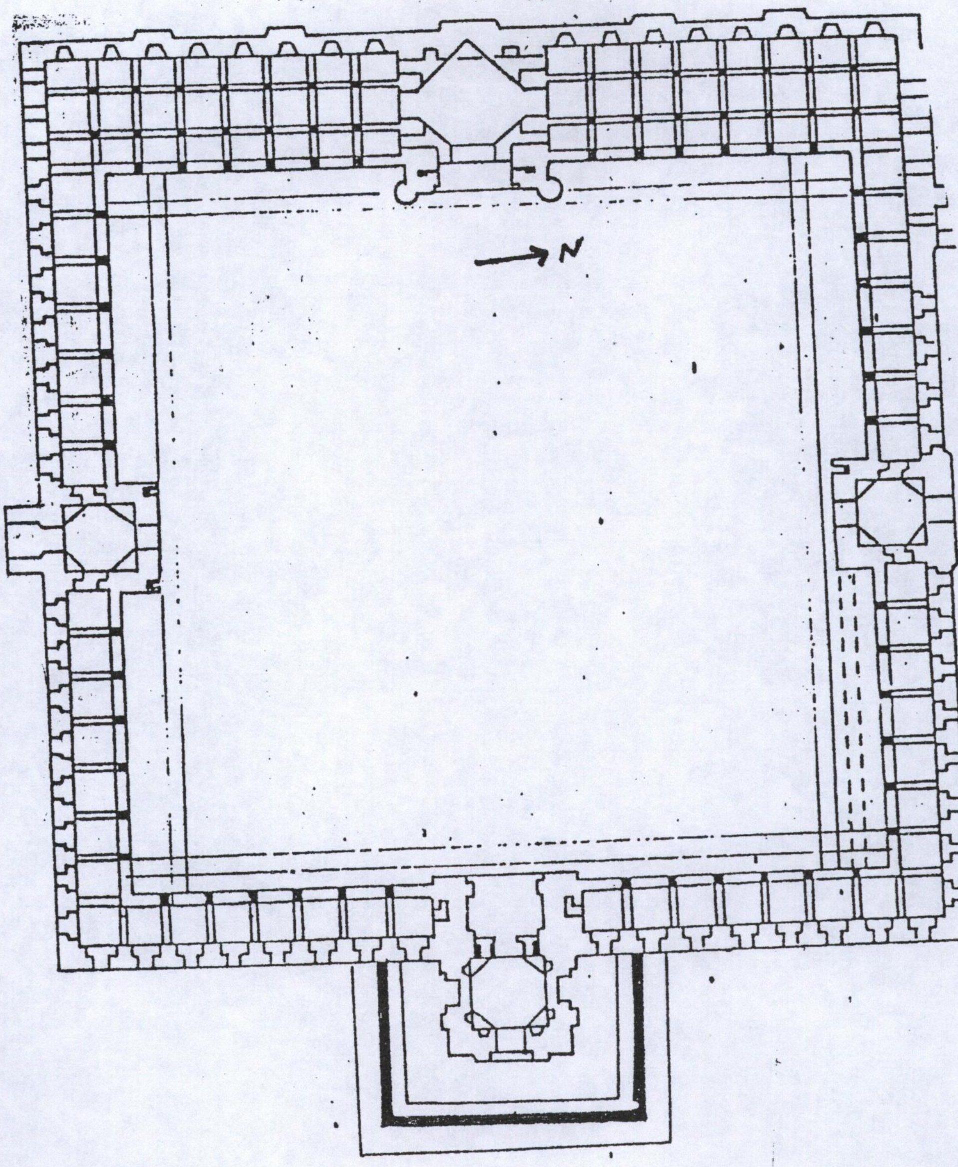
عن مصلحة الآثار الهندية



شكل (٢)

منظور لمسجد قوة الإسلام وملحقاته وزياداته

عن "ووشه"

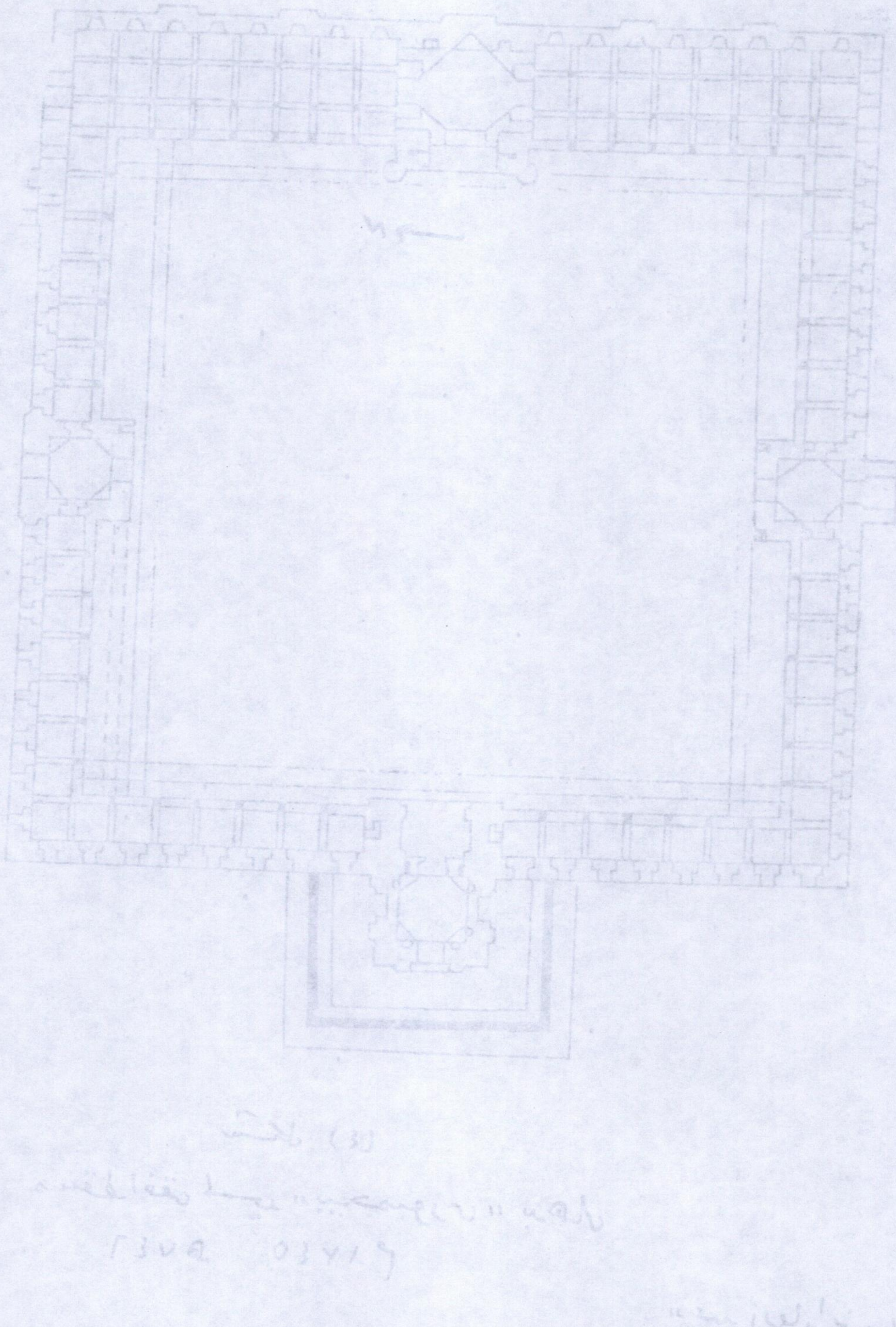


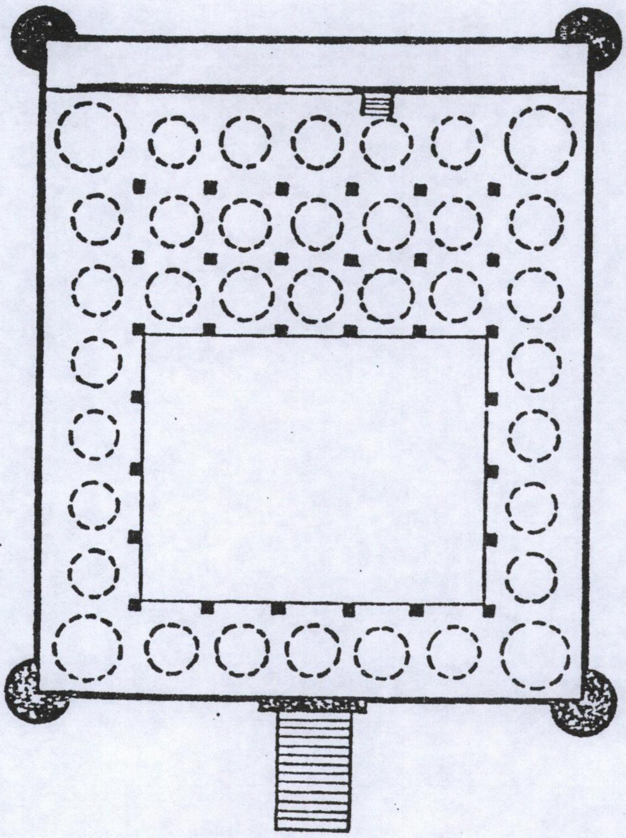
شكل (٤)

مسقط افقى لمسجد "بيجمبورى" بدهلى

٧٤٦هـ ١٢٤٥م

"عمد أبهارانى"



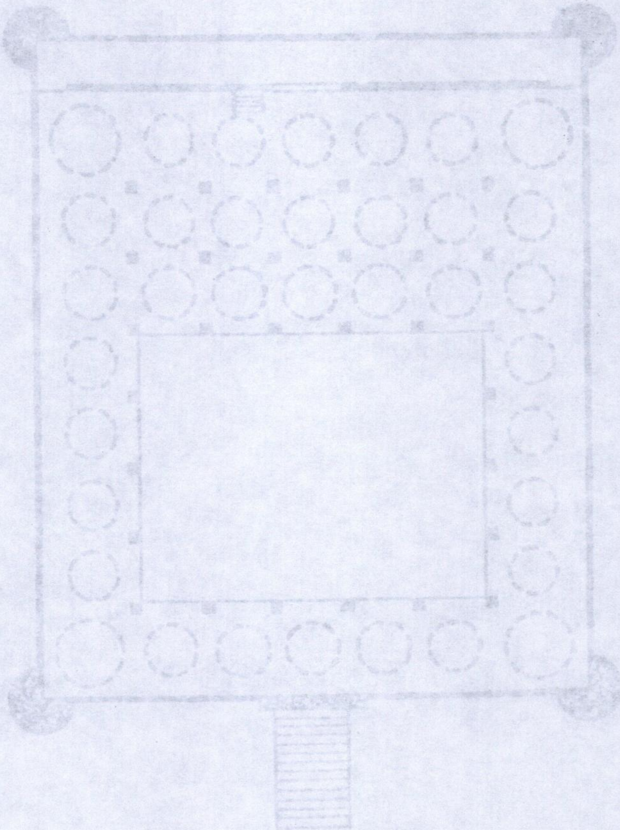


شكل (٥)

مسقط افقي لمسجد "كالى" بمنطقة بوابة تزكمان بدهلى

٧٨٩ هـ ١٢٨٧ م

"عمدنات"

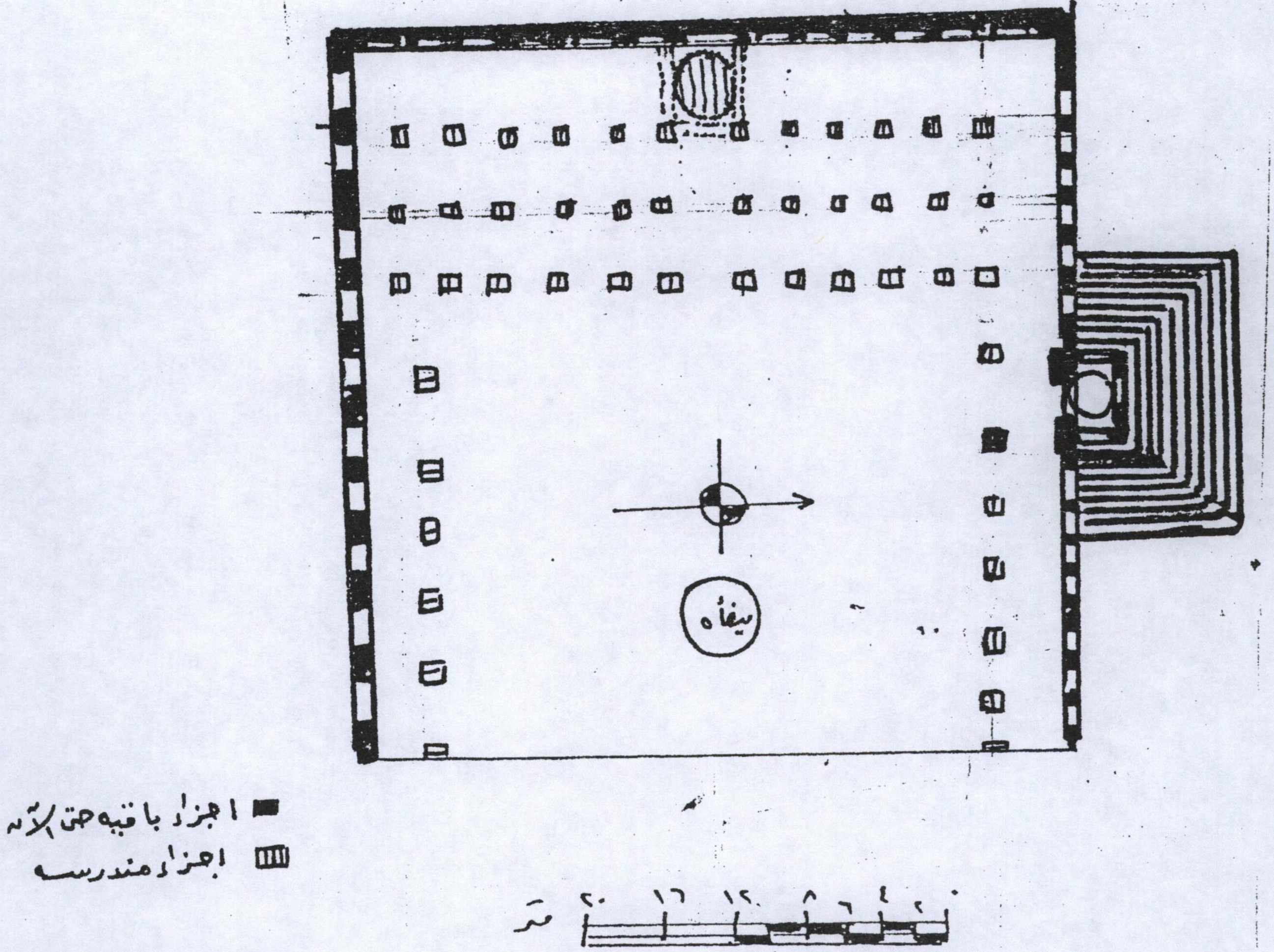


(٥) لوحة

[illegible]

٦/٧٨٧ – ٩٧٨ م

[illegible]



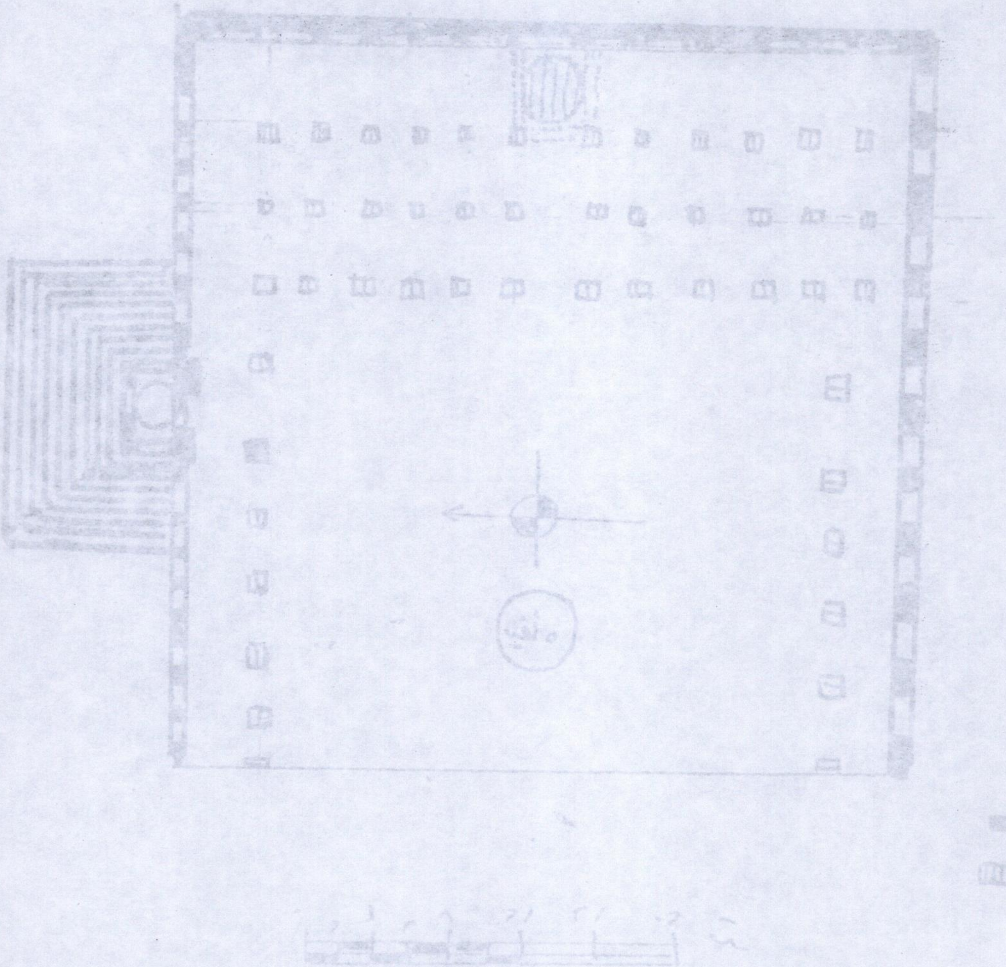
شكل (٦)

مسقط أفقي للمسجد الجامع بقلعة "فيروز شاه تغلق" بدهلي

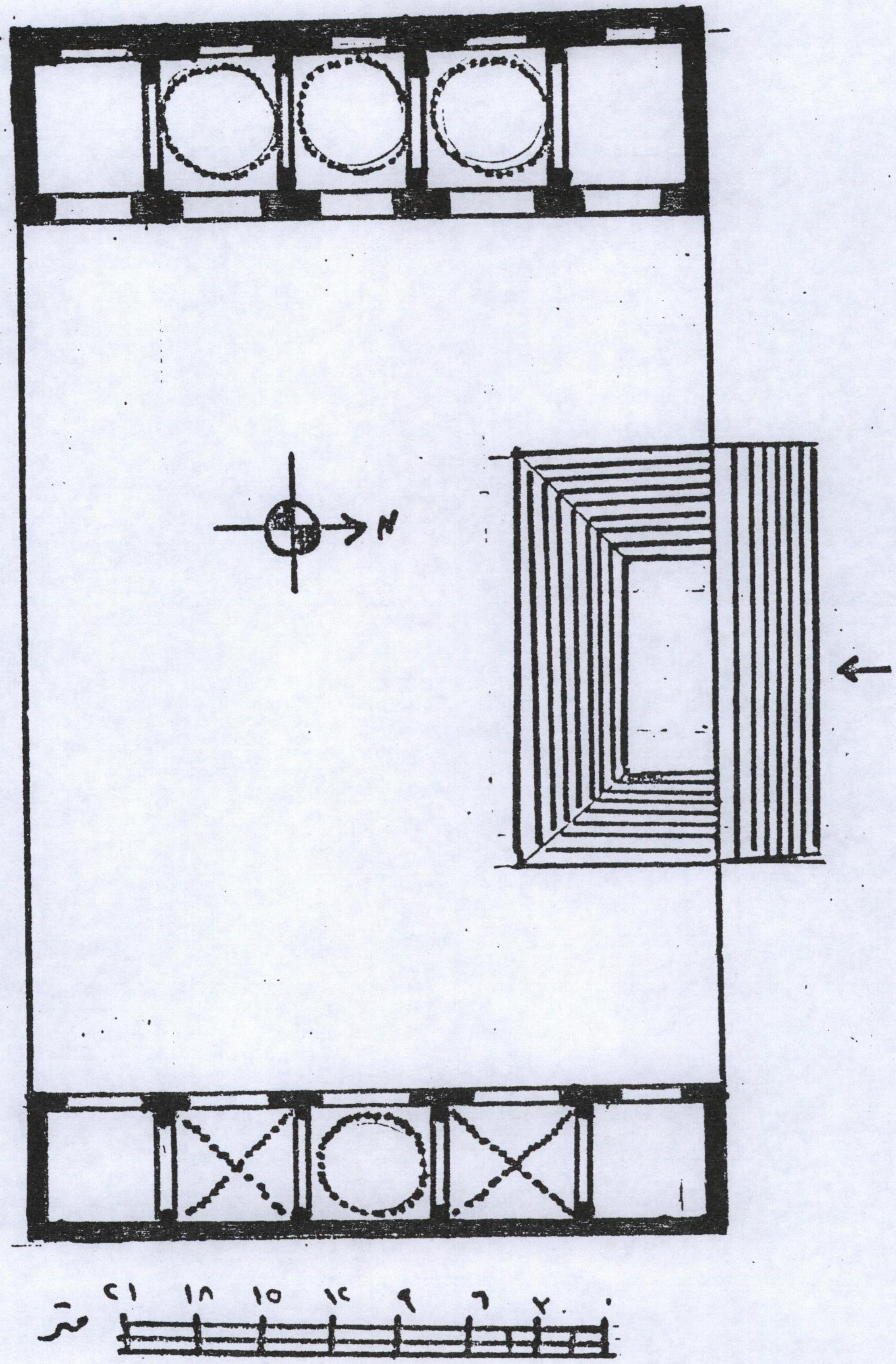
"روعي فيه تكملة البناء"

٧٥٩هـ ١٢٦٠م

من عمل الباحث



شكل (٣)



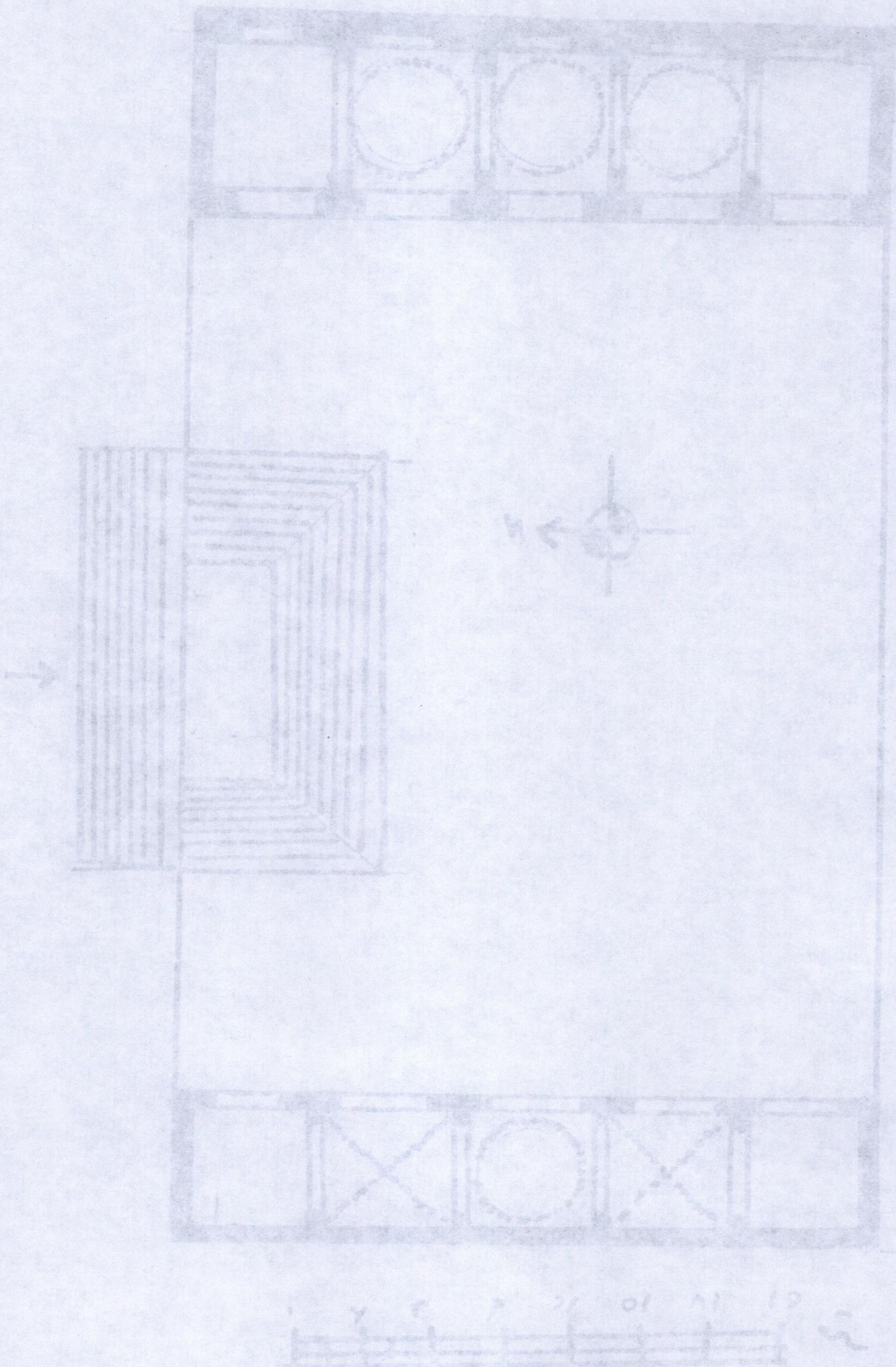
مقياس الرسم ١ : ٢٠٠

شكل (٧)

مسقط افقي لمسجد « بارجومباد » بدهلي

٩٠٠ هـ ١٤٩٤ م

من عمل الباحث

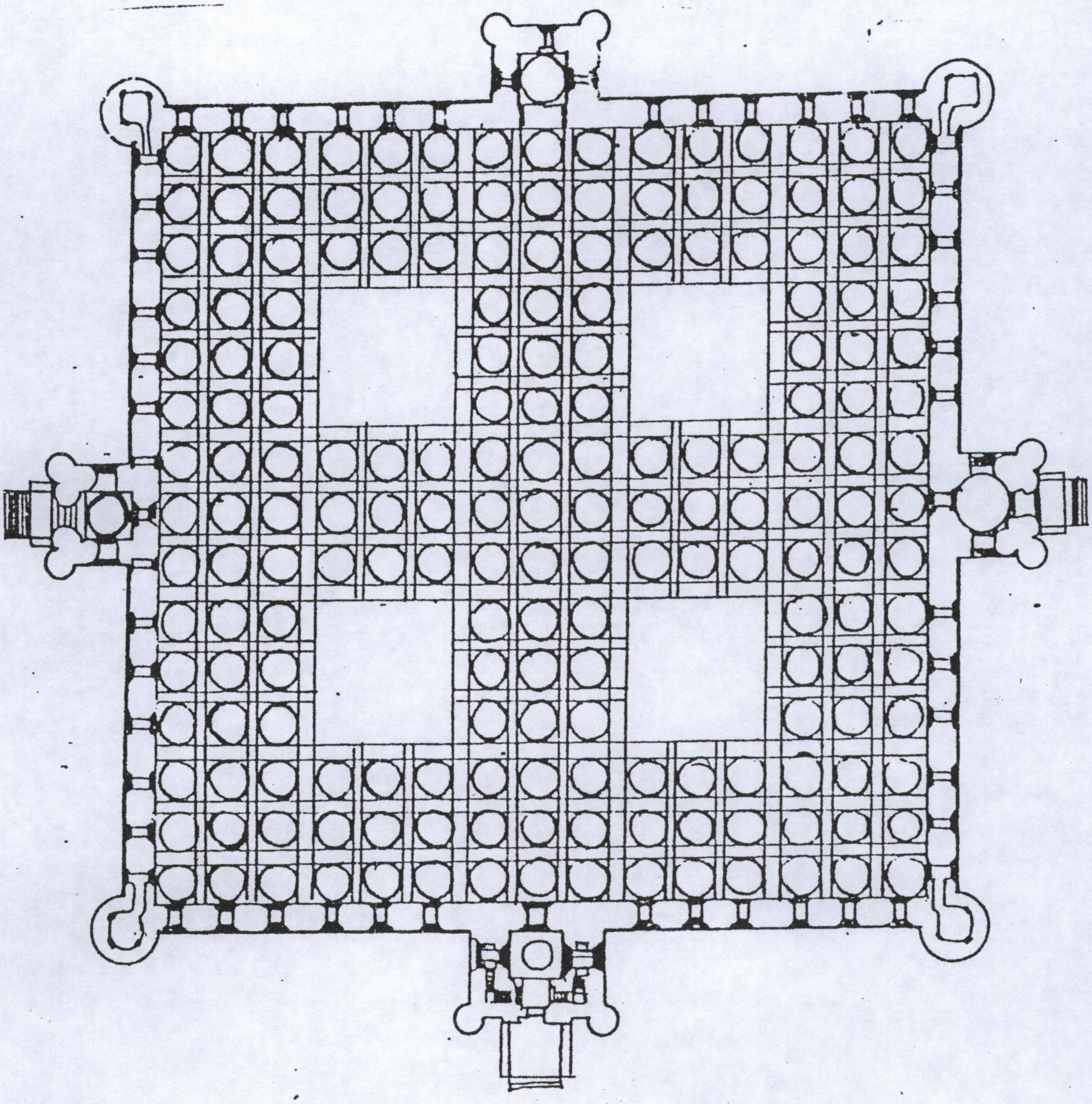


مقياس الرسم ١ : ٢٠٠

لوحة (٧)

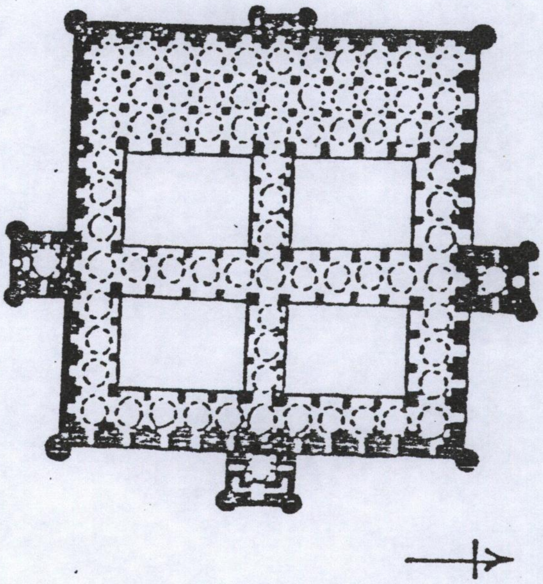
[illegible]

[illegible]



شكل (٨)
مسقط افقي لمسجد « خيركي » بدهلي
٧٥٢هـ ١٢٥٢م

عهد « أبهاراني »



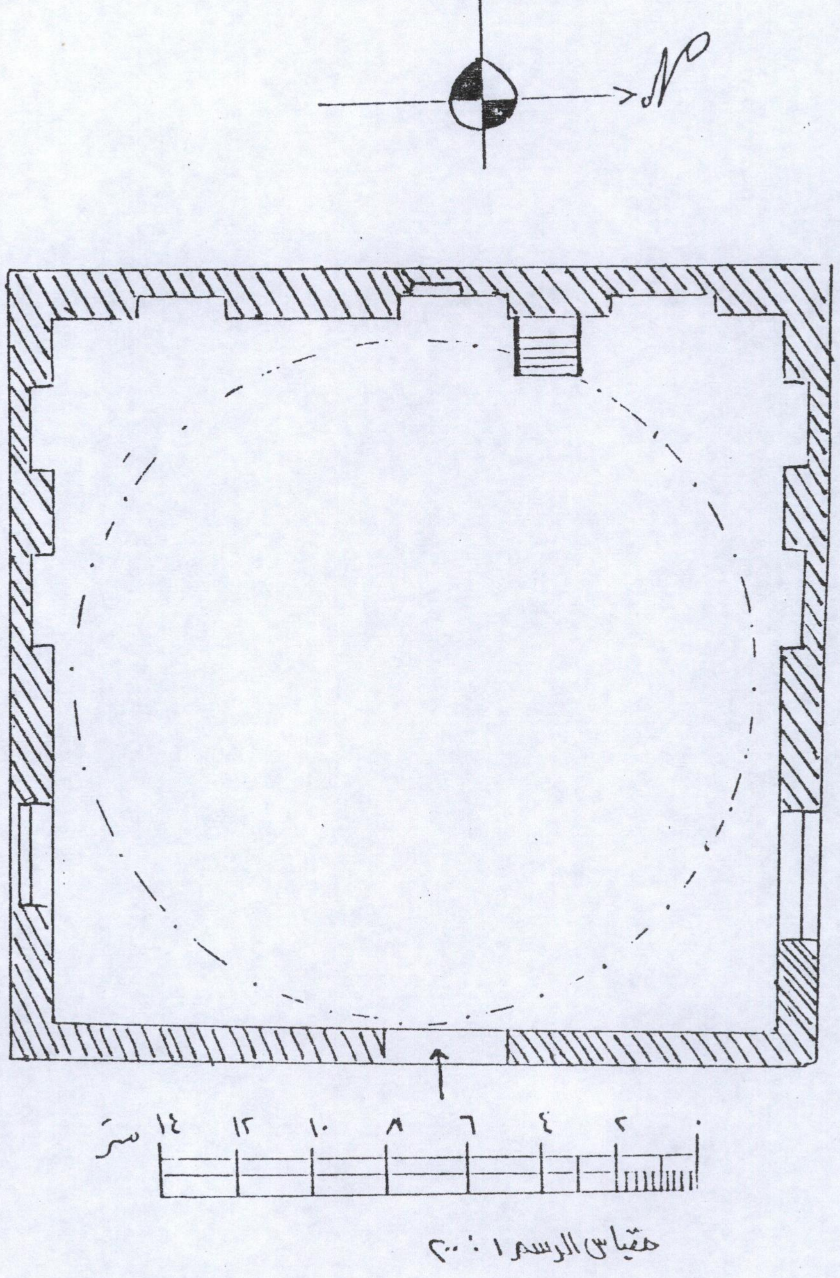
شكل (٩)

مسقط أفقي لمسجد ،، كالامد ،، بمنطقة "نظام الدين" بدهلي

٧٦٢ هـ

١٢٣٠م

" عمه نات "

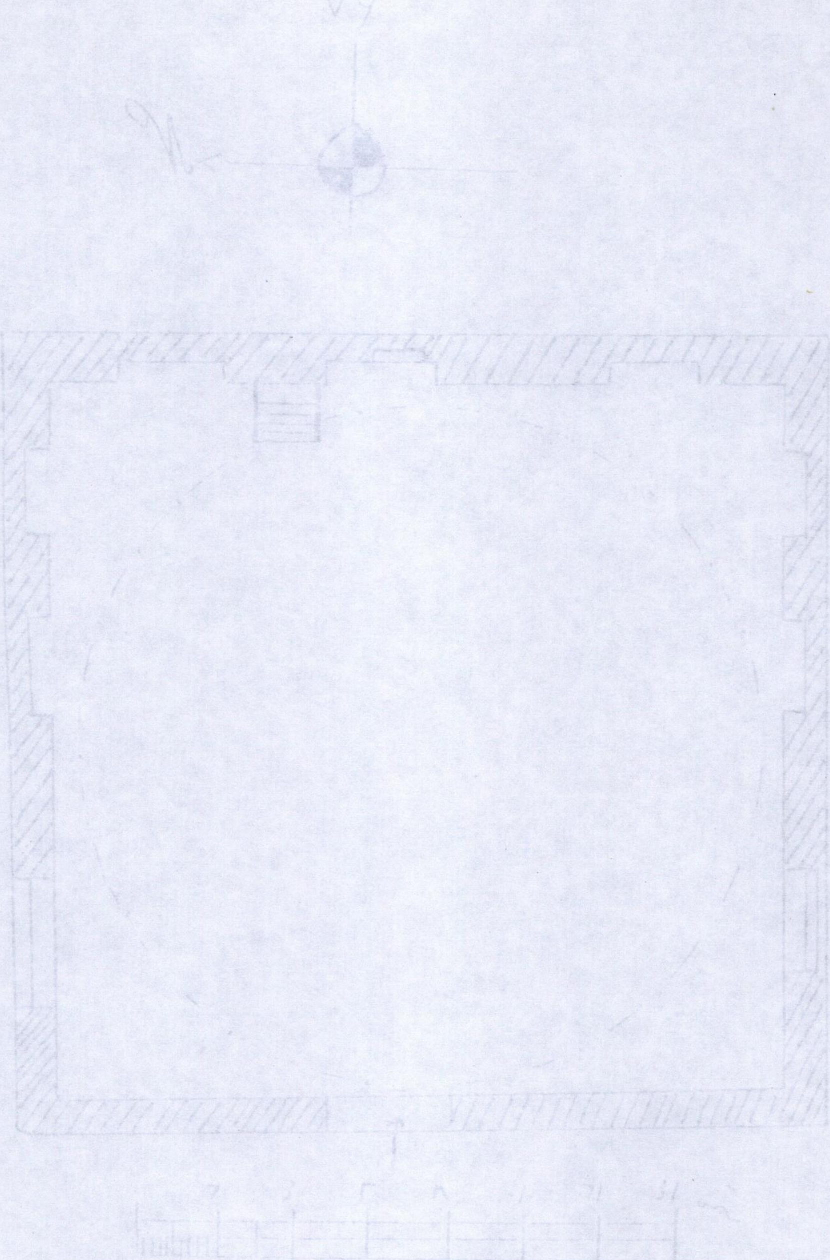


شكل (١٠)

مسقط افقي لمسجد "خيزرخانه" بحي نظام الدين بدهلي

٧٢١ هـ ١٢٢١ م

من عمل الباحث



[illegible]

شكل (١٠)

[illegible]

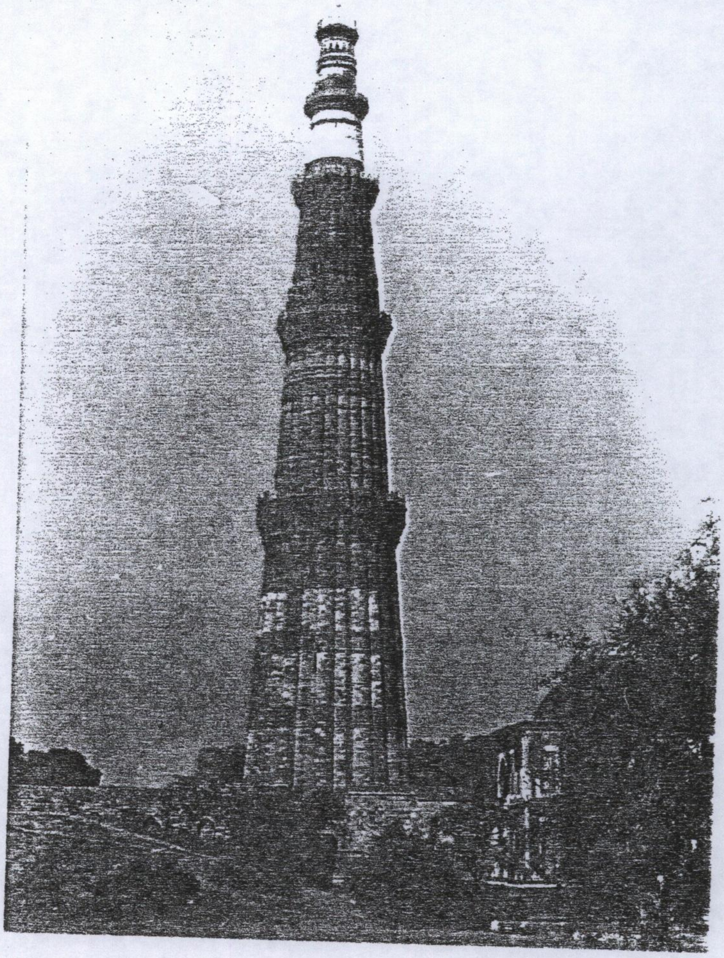
[illegible]

[illegible]

لوحة (١)

مسجد قوة الاسلام
(قطب منار)
صورة لمنارة المسجد

تصوير الباحث

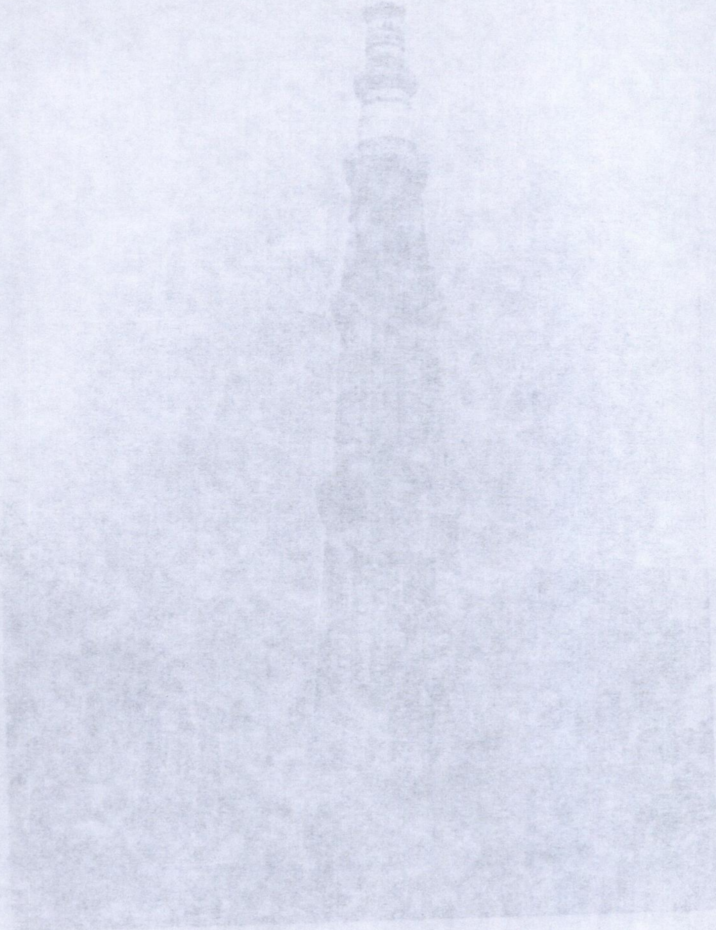


لوحة (٢)

تفاصيل من منارة مسجد
قوة الإسلام
(قطب منار)

تصوير الباحث





صورة (١)

[illegible]

تصوير الباحث



صورة (٢)

[illegible]

تصوير الباحثة



لوحة (٢)

داخل أروقة مسجد قوة الاسلام (الظلة الشمالية)

تصوير الباحث



لوحة (٤)

مسجد بيجبوري

عن مصلحة الآثار الهندية

P٦



(٢) صورة

[illegible]

[illegible]

[illegible]



(١) صورة

[illegible]

[illegible]

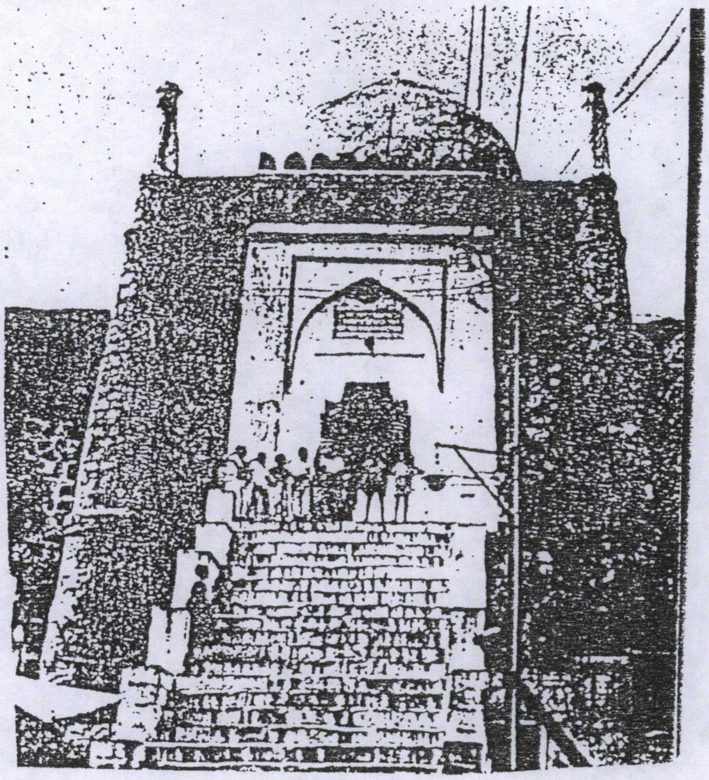
لوحة (٥)

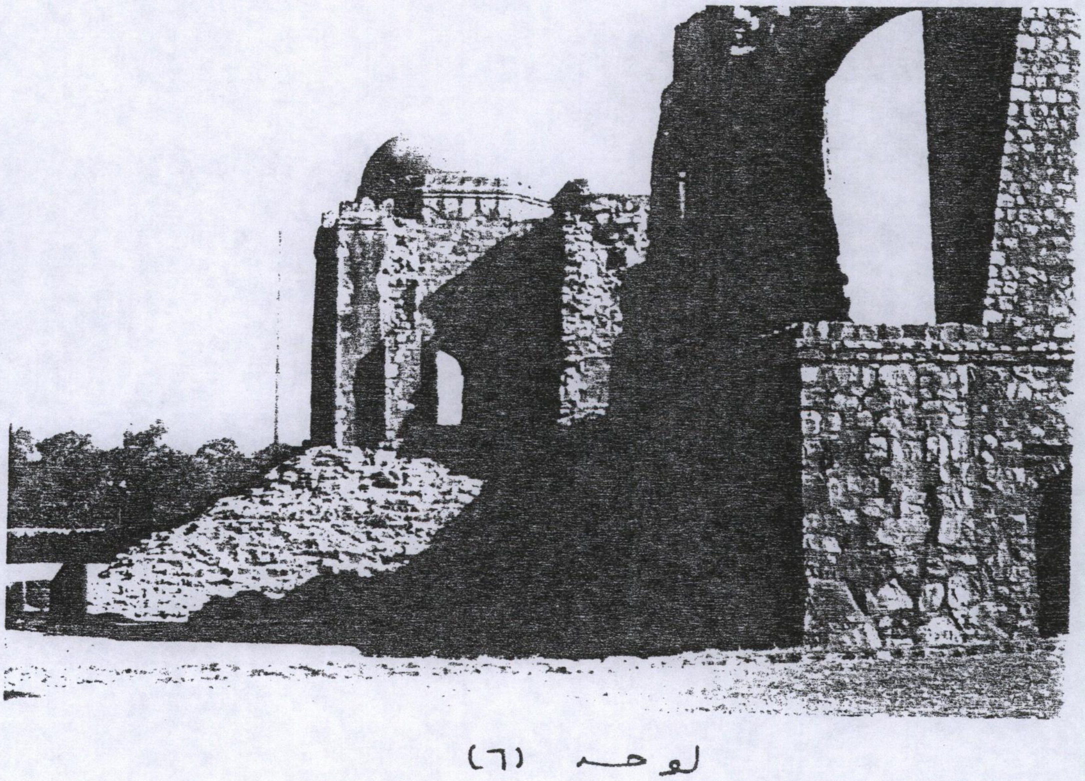
مسجد "كالى"

بمنطقة "بوابة تركمان"

بدهلى

(عبد دبيزى)





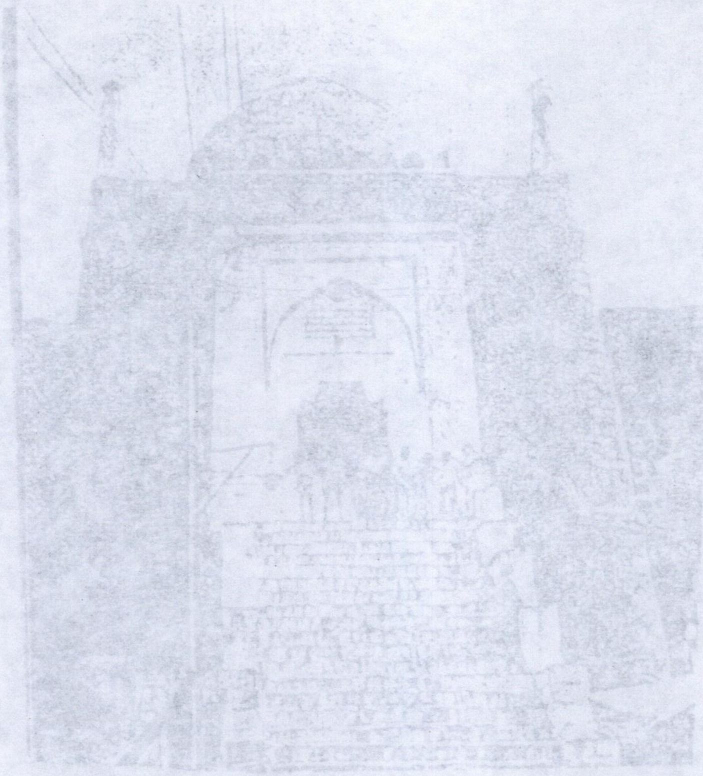
لوحة (٦)

المسجد الجامع بقلعة فيروز شاه تغلق بدهلى

(صورة للواجهة الرئيسية والمدخل الرئيسي)

تصوير الباحث

٣



صورة (٥)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

([illegible])

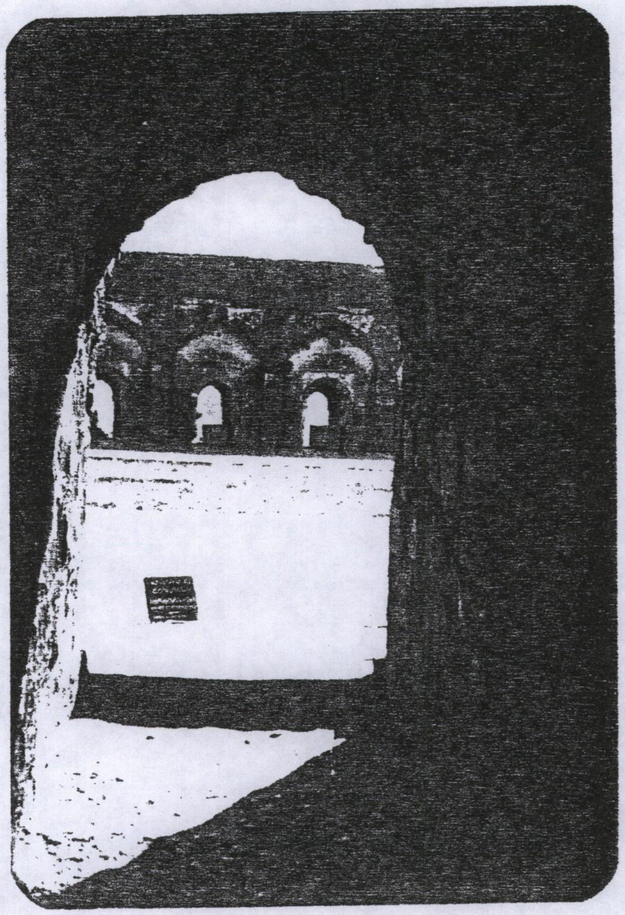


صورة (٣)

[illegible]

([illegible])

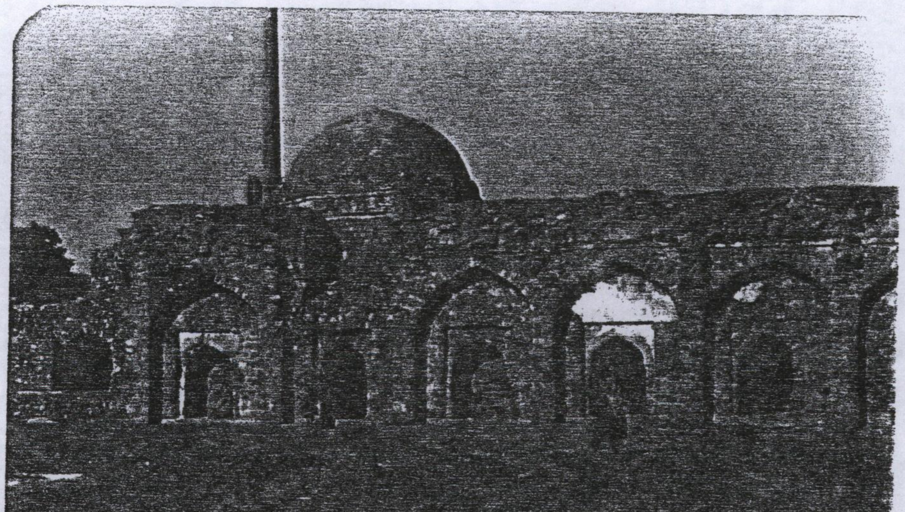
[illegible]



لوحة (٧)

دركاة المدخل الرئيسي
بالمسجد الجامع بقلعة فيروز
شاه تغلق

تصوير الباحث



لوحة (٨)

الجدار الشمالي والبوابة الرئيسية بمسجد فيروز شاه تغلق
(صورة من داخل الصحن)

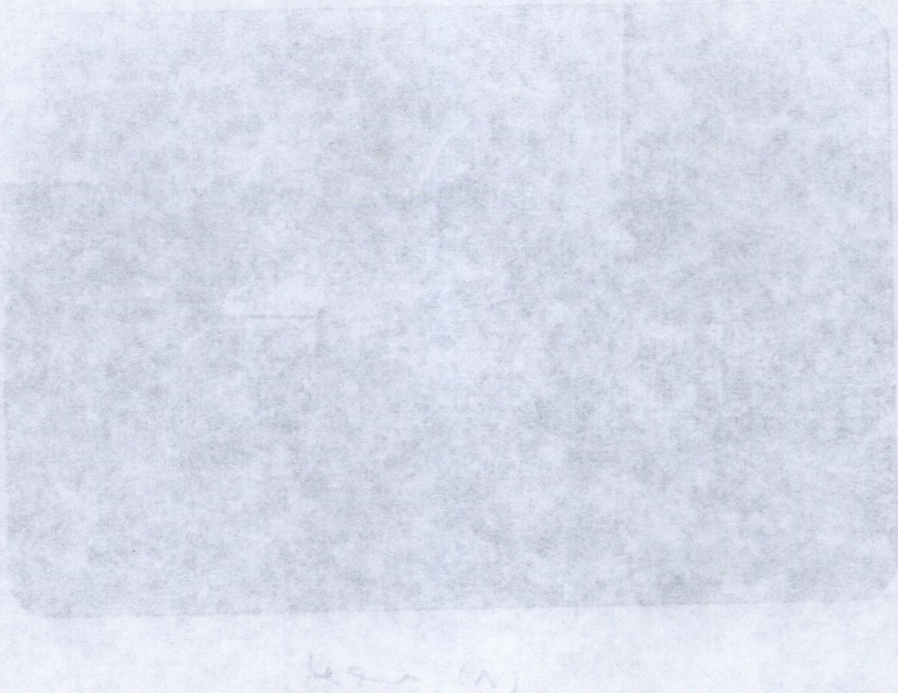
تصوير الباحث



صورة (٧)

[illegible]

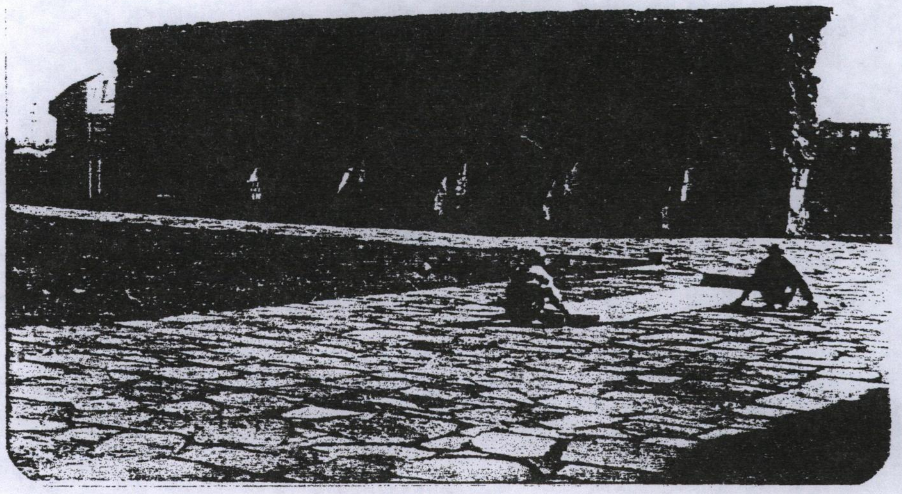
تصوير الباحثة



صورة (٨)

[illegible]

تصوير الباحثة

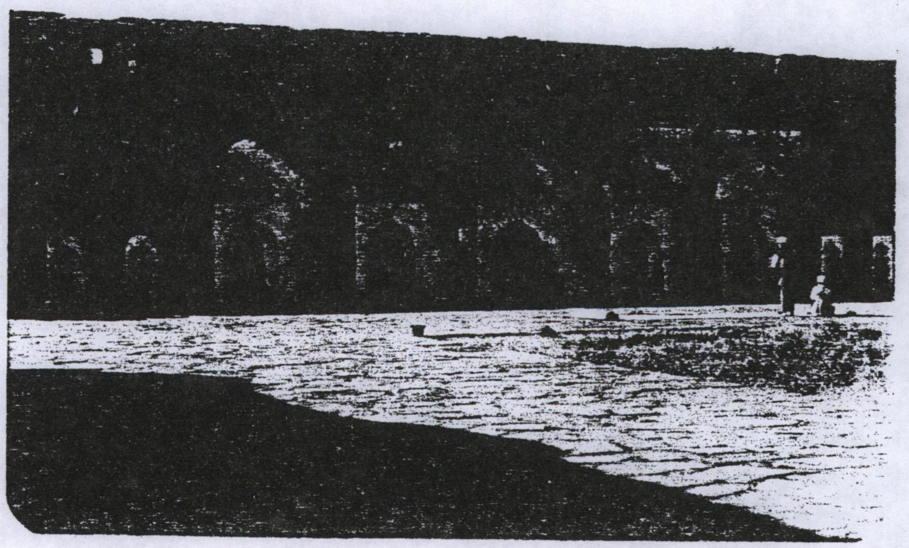


لوحة (٩)

الجدار الجنوبي لمسجد فيروز شاه تغلق

(صورة من داخل الصحن)

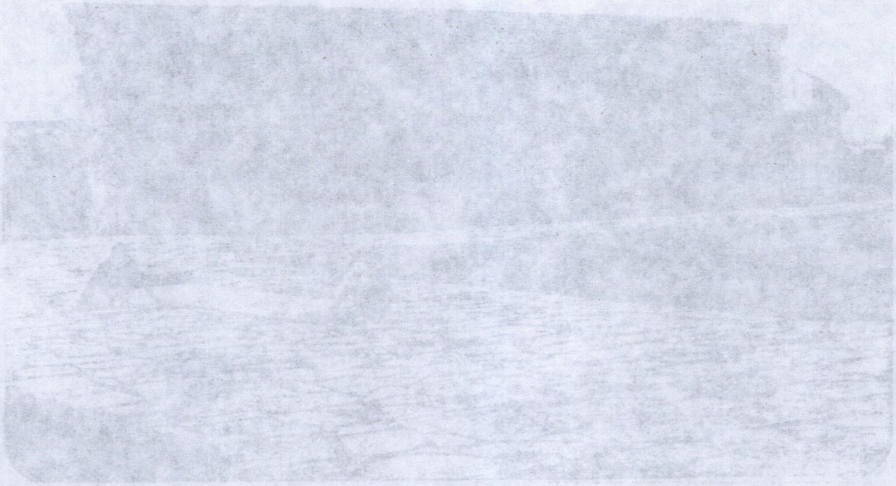
تصوير الباحث



لوحة (١٠)

الجدار الغربي (جدار القبلة) بمسجد فيروز شاه تغلق

تصوير الباحث

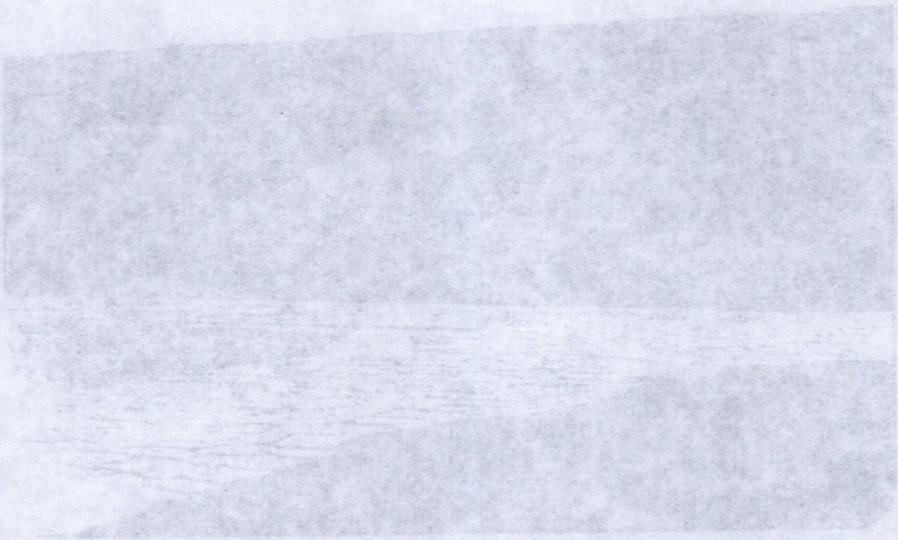


صورة (٩)

[illegible]

[illegible]

[illegible]



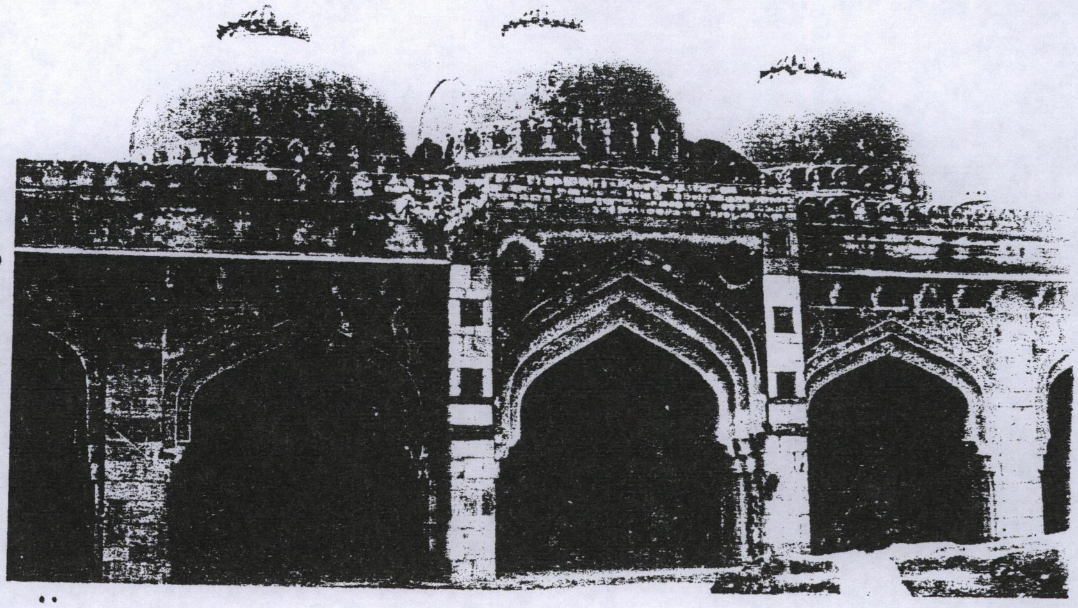
صورة (١٠)

[illegible]

[illegible]

لوحه (١١)

مسجد "باراجومباد" بدهلي (واجهة ظلة القبلة المطلة على الصحن)

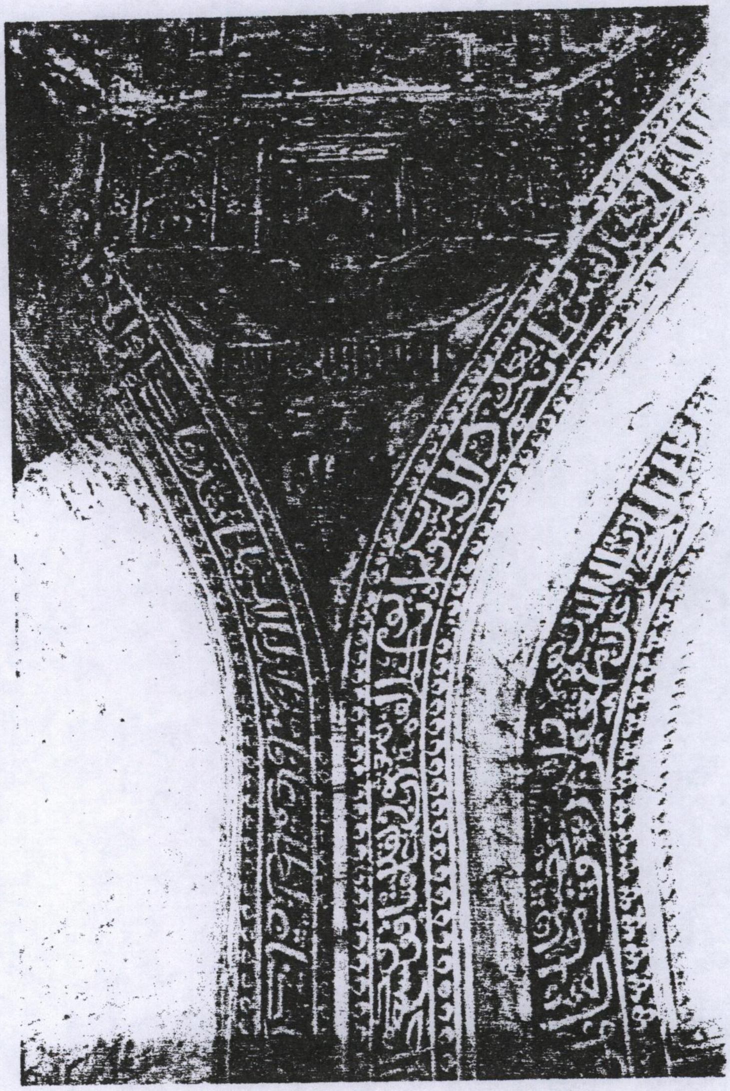


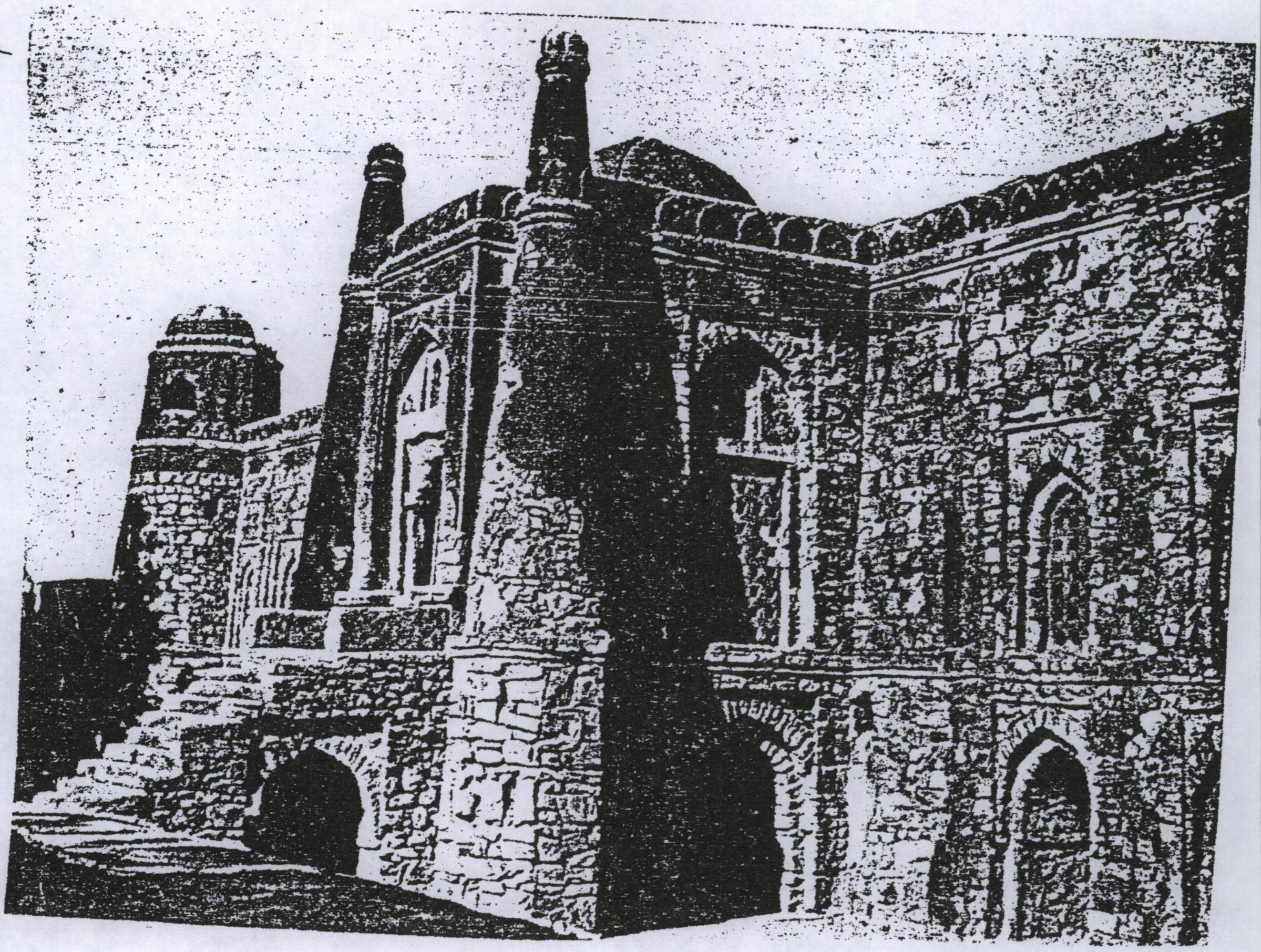
تصوير الباحث

لوحه (١٢)

احد المثلثات الكاملة للقبة الوسطى ببيت الصلاه بمسجد (باراجومباد)

تصوير الباحث

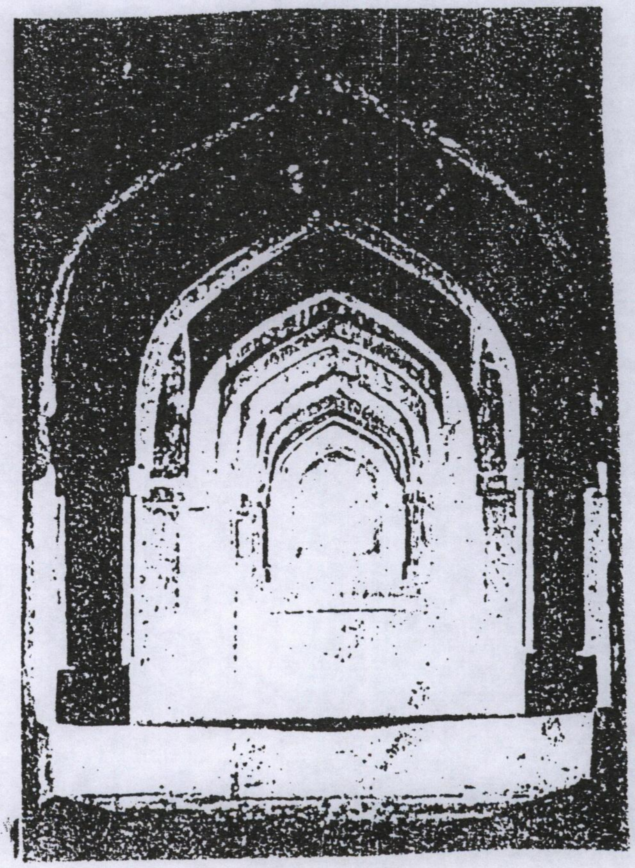




لوحة (١٣)

مسجد "خيركي"

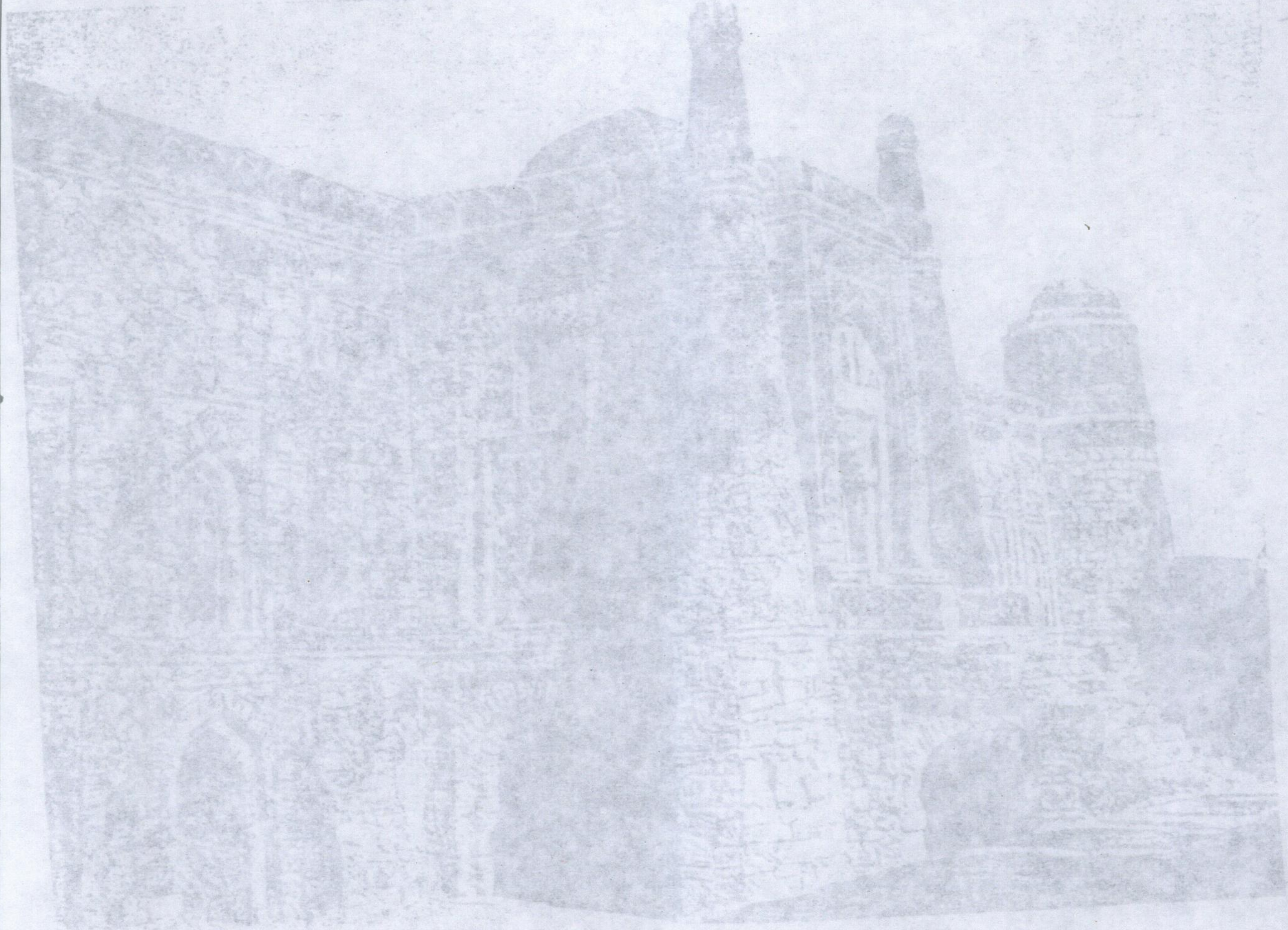
(عن مصلحة الآثار الهندية)



لوحة (١٤)

داخل أروقة مسجد "خيركي"

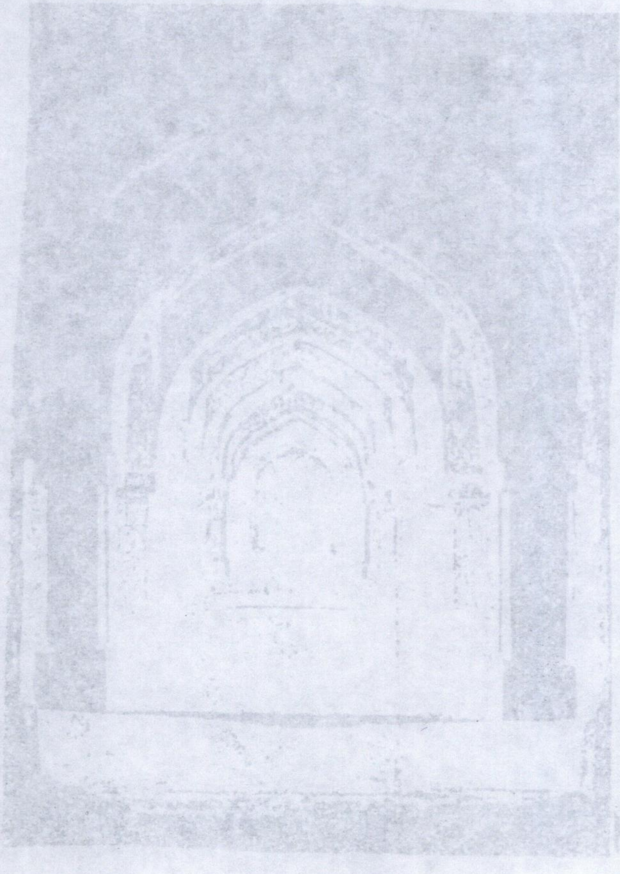
(عن أبل راني)



(41) [illegible]

[illegible]

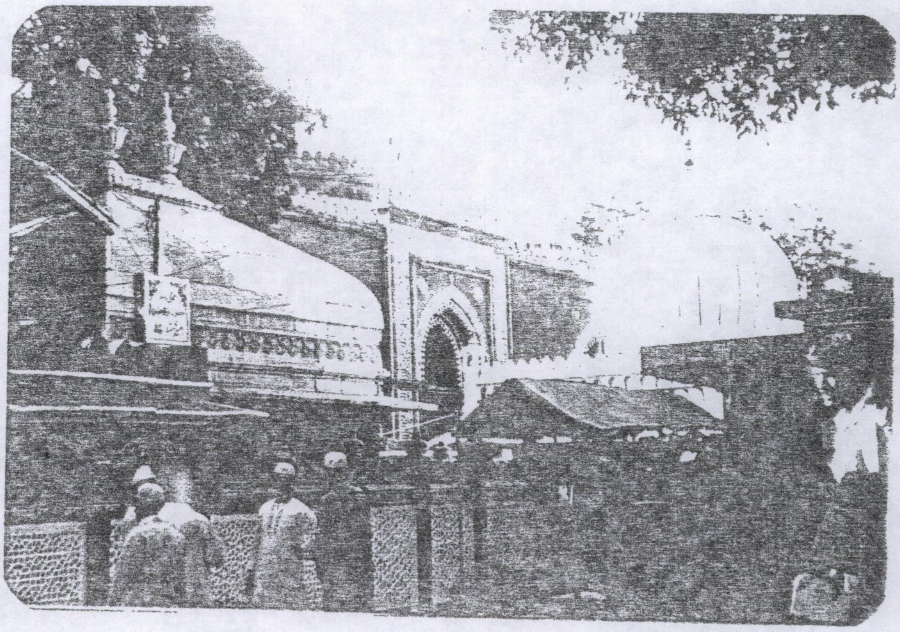
[illegible]



(31) [illegible]

[illegible]

([illegible])



لوحة (١٥)
مسجد "خيرزخانه"
بمنطقة "أضرحة
نظام الدين بدهلى

تصوير الباحث



لوحة (١٦)
محراب مسجد "خيرزخانه"

تصوير الباحث